

نيسان وملحمة التراث

بقلم : محسن الكريشي

أضحى العالم مُعرّى مُسطحاً وكما يقول البياني لا بدّ له من "أشياء صلبة" تستره، تسنده وتقوّيه. الفنون الخالدة لها مستندات ثابتة تؤوّل العالم وتلكم التراث عززون هائل من الرموز والدلالات والأساطير والأنماط الثقافية. هو ما كان، ويكون وسيكون لأنه ليس عناصر معزولة ولا مبعوثه، إنه نظام كليّ، ومتين، له عناصر متحاسة يقول البياني : "بفضل أبي العلاء والمعرّي والمتنبي أملك العالم..." مشغل الإنسان منذ نشأته المتعطّرة على العالم، أن يتّصف بالصفات الكاملة، وأن يخرج من عبودية الأرض إلى فضاء أرحب يجعله يتجاوز الحدود، يدع ويتّسع الذات في صراعات الذوات الحضارية المتنامية...

إنّ المجتمع العربيّ زاخر بالتراث : أعلاما، ومواقع وملاحم. ولعلّ قضية التراث قد خرجت من أطر الإشكاليات والمشكلات إلى ترمّض من الماضي. هو متابعة بأمان ووعي حين تنوشنا سياط الحضارة. وتبهّرنا شقاشق المدينة. والتونسيّ وضمن إطاره الثقافي والاجتماعي والحضاريّ معترّ بالتراث، يعطيه رعايته وحمايته وإجراعه. إنّ تراثنا عميق غمق تاريخنا، متحانس بأحذناه عاتقا وجعلناه منارة في توجهاتنا... وما تخصيص وقفات تاريخيّة إلّا دليل

على مدى نَحْدَرْنَا فِيهِ وَاتَّصَهَارْنَا مَعَهُ...

سِيْظَلَّ نَيْسَانُ (أفريل) منارةً يبحي فيها المجتمع التونسي مكانة التراث ويستلهم أنشائه هذه الأشياء الصلبة التي تمثّل روابطه به. هنالك أعلام من التراث عانقوا الإبداع. رسموا للحاضر والمستقبل سراطاً. ليس من السهل، أن يذكر التاريخ واقعة، أو رمزاً أو ملحمة إلاّ لأنها على نظام. ثموت الشذرات وتفتن. وتبقى العلامات المُنْهَجِيّة الجسام تدعونا إلى مزيد التروّي ومواصلة رحلة الإبداع... عالم اليوم لم تعد فيه المعارك محصورة في المجالات الحيوية أو الأرقام المالية بل أضحت صراعاً ثقافياً تراثياً. كم مرة سمعنا بعضنا البعض وسرقات العالم الحضارية للتراث. تُصَرَّف الملايين ويتدرّج الأباطرة سلّم الوجاهة من أجل غاية واحدة : اكتساب تاريخ والتواصل مع التراث ولكنه يبقى توأماً مسرحياً، متكلّفاً لا طبع فيه لأنه لم ينسج على طريقة نظاميّة يجمعه بصاحبه. وسيظلّ التراث التونسي والتراث العربي حاضراً، صامداً ذاعياً في السماء رغم المحاولات اليائسة لضربه أو تخميشه أو تخريبه عبر الحدود والمطارات. نيسان وقفة وعمره في كلّ عام كي نتعلّم ونفتخر ونشبح بأنّ التراث صنوّ لنا وبأننا لن ننسى تراثنا فهو عنوان للذات وأمل في البقاء والتناء...

معقولة العلوم الإنسانية والاجتماعية

إعداد: الأستاذ علي الخطي

- مدخل :

بتحدّد ظهور علم ما بمعدلية القدم والبناء. فلكي يوجد علم لا بدّ للفكر من تقويض شيء وبناء جديد مكانه. فالفيزياء الحديثة قامت على أنقاض فكرة الكوموس المفلق والمتناهي كما عملت العلوم البيولوجية على تقويض فكرة الغائية واستبدالها بالتفسير الآلي وحددت تصورا جديدا لعملية التطور بعد أن جردتها من كل الإشارات الماورائية والغائية وتحققت الثورة الأكسيومية في مجال الرياضيات عندما أدى ظهور الهندسات الأقليدية إلى إعادة النظر في مفهوم الحقيقة الرياضية التي فقدت صفة البديهة وأصبح ينظر إليها على أنها قضية نسبية مشروطة مندرجة في النسق الذي تنتمي إليه...

إنّ ما ينطبق على الفيزياء والبيولوجيا والرياضيات ينطبق على العلوم الإنسانية والاجتماعية إذ لكي توحد هذه العلوم لابدّ للفكر من أن يادر بتقويض تصور قدم للإنسان واستبداله بتصور جديد. فلقد كان ينظر إلى الإنسان قديما على أنه سيّد المخلوقات وعلى أنّه مركز الكون وجوهر غير مادي بما أنّ الله ميّزه بالعقل واسطفاه لكي يكون خليفة في الأرض... ولقد وحدت العلوم الإنسانية نفسها بحيرة على تجاوز مركزية الإنسان وذلك بتحرير النظرة القديمة إليه من شقّ مظاهر الترحسّة والأنانيّة ومن "جنون العظمة" على حدّ تعبير فرويد. ولقد ساهمت العلوم الطبيعية في حقيقة الأمر في تخليص النظرة السائدة للإنسان من شوائب الغرور. هكنا كان لابدّ للعلوم الإنسانية من أن تستفيد من مكاسب العلوم الطبيعية وأن تدحض مختلف الأوهام المتعلقة بالإنسان لأنّ على هذا الأمر يتوقف وجودها.

إن دحض الأوهام المتعلقة بالإنسان (أنظر نص فرويد ص 95 الأوهام الثلاثة) يمثل قطعة البستيمولوجية ضرورية لتوفير شروط إمكان العلوم الإنسانية وهي القطعة التي ساعدت على إعادة تشكيل الإنسان وتحديد النظرة إليه ومكنت التفكير من أن يستبدل مفهوم الإنسان الجوهر، الإنسان المادية بمفهوم الإنسان الشيء، الإنسان الموضوع هكذا تجاوز العلم النظرة المثالية إلى الإنسان وأصبح يتعامل معه كشيء قابل للبحث والمعرفة بما أن الإنسان الموضوع يوجد بمقتضى تدخل جملة من العوامل الموضوعية المتشابهة بيولوجية ونفسية واجتماعية وتاريخية. فالإنسان أصبح حصيلة جملة البنى التي تحدّد وجوده وأن هذه البنى تمثل البديهة التي قامت على أسسها العلوم الإنسانية والاجتماعية والتي أدت بالفيلسوف فوكو إلى الإعلان عن "موت الإنسان" (ولفهم موت التصور التقليدي ما قبل العلمي للإنسان).

فلا بد لنا من تغيير نظرتنا إلى الإنسان أسوة بالعلوم والمبادئ يطرح السؤال، هل باستطاعتنا دراسة الإنسان علميا على غرار ما تدرسه العلوم الطبيعية من ظواهر ؟ إن هذا السؤال يدعونا إلى تحديد جملة الشروط التي تجعل العلوم الإنسانية والاجتماعية ممكنة.

1- شروط إمكان دراسة الإنسان علميا:

قبل تحديد الشروط التي يتوقف عليها وجود العلوم الإنسانية لا بد من تحديد هوية الإنسان الذي نتخذ منه هذه العلوم موضوعا لها.

- الإحالة:

نص ميشال فوكو - ص 97- إنسان العلوم الإنسانية : " بشكل الإنسان بما هو موضوع علمي اكتشافا حديثا ذلك أن الاهتمام بالإنسان قبل ظهور العلوم الإنسانية كان يتسم بطابع فلسفي أخلاقي وأنطولوجي ولهذا السبب لم يكن بالإمكان من منظور الاستيمية القديمة أن توجد شروط دراسة الإنسان علميا.

هكذا وجدت العلوم الإنسانية نفسها محيرة على إنشاء حقلها الاستيمولوجي الذي سيحدد شروط معرفة الإنسان معرفة علمية: ويقول م. فوكو في هذا المعنى: إن العلوم الإنسانية لم تثر حقلًا قد رحمت معالته وربما قلّرت تقديرها جماليًا إلا أنه ترك بوارًا. ونضيف قوله: "إن المجال الاستيمولوجي الذي تتحرك فيه العلوم الإنسانية لم يقع تحديده سلفًا. إن العلوم الإنسانية المدعوة إلى تحديد مجالها الاستيمولوجي لا بد لها من أن تبادر بضبط الموضوع الذي ستدرسه وذلك بالعمل على بلورته وتوضيحه ولا بد لها أيضا من اختيار المناهج القادرة على دراسة الإنسانية وفهمها. هكذا فإن العلوم الإنسانية مدعوة إلى تعيين فضاءها النظري أي معقوليتها أو بعبارة فوكو "استيميتها" وذلك بإنشاء مفاهيمها وبالععمل وفق مقتضيات الموضوعية وتوضيخ الظواهر التي تدرسها.

أ- إنشاء المفاهيم :

إن تحديد المفاهيم يمثل أول كد مهمة ينبغي على العلوم الإنسانية إنجازها بما أن المفاهيم تقوم مقام أدوات العمل الضرورية التي يتوقف عليها نشاط هذه العلوم. فما كان لعلم التحليل النفسي أن يوجد سبيل المثال لو لم يبادر بإنشاء مفهوم اللاشعور الذي يجعل الحياة النفسية قابلة للتعلل العلمي. إن معرفة الجهاز النفسي للإنسان تستمد شرط إمكانها من جملة المفاهيم التي يشكل اللاوعي مركزها إلى جانب مفاهيم الكب والطاقة الجنسية ومبدأ اللذة ومبدأ الواقع والإعلاء والشخص إلخ... ومن بين المحاولات الرائدة التي أرتقت بالتاريخ إلى مستوى العلم يمكن ذكر النظرية الماركسية التي تجاوزت مفهوم التاريخ بما هو سرد واستعراض لأحداث إنسانية وبادرت بتأسيس جديد للتاريخ أضفى عليه صفة العلمية وذلك بالاعتماد على جملة من المفاهيم الاستيمولوجية كمفهوم نخط الإنتاج وقوى الإنتاج و العلاقات الاجتماعية للإنتاج والمادية الجدلية والمادية التاريخية إلخ... نجد هذه المفاهيم تتحرك في إطار مفهومي أعم وأشمل يترجم عن

جدلية العلاقة بين البنية التحتية والبنية القوقية...

ب- شروط الموضوعية :

(4) إن الفصل بين الذات والموضوع هو من وجهة نظر مبدئية شرط الموضوعية في العلم بما أن كل علم يطلب الموضوعية لا بد له من أن يقوم على ثنائية الملاحظ بما هو ذات دراسة والموضوع الذي يلاحظ أي الشيء الذي تتعلق به هذه الدراسة. هكذا ندرك كيف أن الموضوعية تقتضي أن تبقى الذات خارجة عن نطاق الموضوع ومستقلة عنه. ولئن تحققت هذه الثنائية بدون عناء يذكر في مجال العلوم الطبيعية نظرا لطبيعة الموضوع الذي تدرسه هذه العلوم المتميز باستقلاله عن الذات (فالظواهر الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية تختص بكونها ظواهر موجودة خارج نطاق الذات) فإن تحقيق مثل هذه الثنائية في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية يبدو أمرا عسيرا لأن الإنسان هو الذات والموضوع في نفس الوقت.

إن شرط الموضوعية يطرح على العلوم الإنسانية والاجتماعية المحافظة على ثنائية الذات والموضوع ويدعوها إلى النسج على منوال العلوم الطبيعية والافتناء بها إذا ما كانت حريصة على الاعتراف لها بصفة العلمية. ويحدد كلود ليفي ستروس يقول في هذا المعنى (انظر نص شروط عقلانية العلوم الإنسانية ص 108): "وإن كانت العلوم الاجتماعية والإنسانية علوما بحق فإنه يتعين عليها أن تبقى على هذه الثنائية وأن تكفي بزحزحتها لتجعلها قائمة في طلب الإنسان وبذلك تصبح القطيعة بين الإنسان الملاحظ والإنسان الملاحظ فردا كان أو جماعة" إن شرط الموضوعية يمثل تحديا كبيرا لا بد للعلوم الإنسانية من العمل على رفعه إذ كيف لهذه العلوم أن تحافظ

فلم تعد هناك إمكانية الفصل الفعلي بينهما عملا بمقولة الموضوعية. إن مثل هذا الاندماج يمكن أن ينقلب إلى عائق استيعولوجي يحول دون الإبقاء بشرط

الموضوعية ولهذا السبب لابد للعلوم الإنسانية من أن تقرأ له حساباً وأن تجد له حلاً . فكيف يمكن للعلوم الإنسانية والأمر على ما هو عليه أن تتجاهل هذه الإشكالية وكيف لها أن تتجاهل معها عندما تجد نفسها وجها لوجه مع وحدة الإنسان التي تأتي الانقسام؟

إن العلوم الإنسانية مدعومة بحكم ضرورة منهجية على التميز داخل الإنسان بين الذات والموضوع وإلى إنجاز انقلاب داخله لا بد أن يترجم بواسطة قطعة مفهومية تفصل بين الإنسان الملاحظ أي الإنسان الموضوع الذي يدرسه العلم والإنسان الملاحظ أي الإنسان بما هو ذات دراسة.

ويعلم كلود ليفي ستروس بقوله : "غير أننا (العلوم الإنسانية) إذ تفعل ذلك لا تتجاوز مراعاة مبدأ ما" فليس لنا أن نفهم هذا الفصل على أنه حقيقي لأنه يراعي مبدأ يستوجب إلى ضرورة منهجية. ولكن هل يحدد التميز اللفظي بين الذات والموضوع يحقق شرط الموضوعية؟ ألا تقتضي الموضوعية كذلك استبعاد الوعي إذ لا يجب أن يكون الإنسان المتروك واعياً بأنه موضوع ملاحظة وغريب ذلك أن مثل هذا الوعي يمكن أن يؤثر سلباً على تلقائية سلوكه وبالتالي ينتهي إلى نتائج غير دقيقة وغير موضوعية . ويضيف كلود ليفي ستروس قوله في هذا المعنى : "على هذا النحو يبدو أن العدو الكامن لعلوم الإنسان هو الوعي في مظهره : بوصفه وعياً تلقائياً محايثاً لموضوع الملاحظة ووعياً منعكساً هو وعي لدى العالم."

هكذا يميز كلود ليفي ستروس بين مظهرين للوعي: التلقائي بما هو معطى طبيعي محايث للسلوك الإنساني كما التفكير والتكلم والإرادة والتذكر والتخيل واتخاذ الموافف وإصدار الأحكام والأمثال والرفض إلخ ... فالوعي يسكن موضوع الملاحظة العلمية في مجال الدراسات الإنسانية. أما الوعي المنعكس فهو الذي يسلطه العالم على الوعي التلقائي (الوعي الموضوع) لغاية تغلقه وفهمه. لذا

فإن الوعي المتعكس يمثل أداة معرفة. بهذه الكيفية نكتشف كيف أن العقل في العلوم الإنسانية يعمل داخل عالم يزخر بالعلاقات الذاتية الأمر الذي يجعل تحقيق الموضوعية في هذا المجال من أصعب المهمات المطروحة للإبحار.

ولمزيد من التوضيح فإنه يتعين علينا أن نتميز داخل الحقل الاستيمولوجي لعلوم الإنسان بين ثلاثة مظاهر الوعي: الوعي الموضوع (الوعي التلقائي) والوعي كأداة معرفة (الوعي المتعكس) والوعي بما هو عائق استيمولوجي يحول دون تحقيق الموضوعية.

إلا أن الوعي بما هو ظاهرة إنسانية يتميز عن الظواهر الطبيعية الأخرى بصفة الذاتية، فالذاتية إذ هي خاصية ملازمة للظواهر الإنسانية سواء كانت نفسية أو اجتماعية أو تاريخية ولهذا السبب فهي تمثل جوهر الإنسان وحقيقته وأن كل محاولة لتحرير الإنسان منها تنتهي إلى تحريره من كل حقيقة. لكن الموضوعية من جهة أخرى هي في الأساس التزام بحقيقة الموضوع اللدوسي ولها لا تترك الحقيقة التي نطلبها إلا من أقصى الذاتية عنها. أليست الموضوعية في التصور السائد ابتعاد عن الذاتية والتركاب هذا التصور السائد بين الموضوعية والذاتية مبدئياً وعلى أساس هذا التقابل فإن الموضوعية لا تتحقق إلا على أنقاض الذاتية. إلا أن حقيقة الظاهرة الإنسانية تمكن تحديدًا في ذاتيتها وبما أن الموضوعية هي مبدئياً التزام بحقيقة الشيء للدروس فإن الموضوعية في العلوم الإنسانية تصبح التزاماً بالذاتية والعمل على صيانتها والحفاظة عليها!

وإذا كانت الموضوعية في العلوم الطبيعية تفتضي قطع الصلة بالذاتية أكثر ما يمكن فإن الموضوعية في العلوم الإنسانية تستوجب على العكس من ذلك الالتزام بالذاتية (بما ألفا حقيقة الإنسان) والسمي إلى طلبها على الأشياء الأخرى وإن جملة المفاهيم الاستيمولوجية التي يقوم عليها العلم كالموضوعية والاحتمية والتحرير والملاحظة والتكثيم إلخ... هي مفاهيم نسقية نسبية تتغير بحسب مجال الاختصاص

على الواقع المدروس هي طبيعة هذا الواقع وخصوصية لذا فإن جملة المفاهيم الاستيمولوجية المذكورة مدعوة إلى أن تأخذ بعين الاعتبار خصوصية الظاهرة الإنسانية وأن تجعل نفسها في خدمتها وأن تسعى إلى التأقلم مع مقتضياتها . هكذا ندرك كيف أن الموقف الذي ينادي بتطبيق مفاهيم ومناهج العلوم الطبيعية تطبيقاً آلياً على الإنسان دون أدنى اعتبار لخصوصيته هو موقف غير مشروع لأنه ينحاز إلى معقولة العلوم الطبيعية ويتخذ منها أنموذجاً ويدعو العلوم الإنسانية إلى الاقتداء به . فليس لهذا ما يبرره سوى هذه الدرجة الوضعية التي يعز عنها والتي تشكل موقفاً ايدئولوجياً يكرس الاعتراف للعلوم الطبيعية من حيث مفاهيم ومناهجها بحق السيطرة والمهيمنة على علوم الإنسان دون اعتبار لخصوصية هذا الإنسان إن اصرارنا على دراسته مثلما تدرس الظواهر الطبيعية الأخرى.

ج- ترميز الظاهرة الإنسانية :

إذا كان الترميز شرطاً آخر من شروط إمكانية العلوم الطبيعية فهل بالإمكان تطبيقه على الظواهر الإنسانية ؟ وإذا كان مثل هذا الأمر ممكناً قلنا أن تتسائل عن حدوده . هل من اليسر ترميز الوقائع الإنسانية وتكميمها ؟ وهل من السهل أن نعبر بواسطة الرموز الرياضية المفردة عن ماهو ذاتي ووجداني وقيمي ؟ وهل بالإمكان أن نترجم إلى معادلات رياضية إحساساً - هو في جوهره - وجدانياً ؟ وهل في استطاعتنا أن نعبر بواسطة لغة الرياضيات عن جملة المواقف التي يتخذها الإنسان في حياته ؟ إذا كان الترميز شرطاً آخر من شروط إمكانية تطبيقه على الظواهر الإنسانية ؟ وإذا كان مثل هذا الأمر ممكناً قلنا أن تتسائل عن حدوده . هل من اليسر ترميز الوقائع الإنسانية وتكميمها ؟

وهل من السهل أن نعبر بواسطة الرموز الرياضية المفردة عن ماهو ذاتي ووجداني وقيمي ؟ وهل بالإمكان أن نترجم إلى معادلات رياضية إحساساً هو في جوهره وجدانياً ؟ وهل في استطاعتنا أن نعبر بواسطة لغة الرياضيات عن جملة

المواقف التي يتخذها الإنسان في حياته ؟ إذا كان مثل هذا الأمر ممكنا في العلوم الطبيعية فإنه يبدو في العلوم الإنسانية على درجة كبيرة من العسر والتعقد ذلك أن ماهو شخصي وفردى لا يمكن مبدئيا التعبير عنه بواسطة قاعدة عامة أي بواسطة قانون نذعى أنه ينطبق على جميع الأشخاص بدون استثناء. فادعاء تقنين السلوك الإنساني يمثل مجازفة إذ أن مثل هذا التقنين لا بد له من أن يراعى خصوصية وفردية هذا السلوك. فالقانون العلمى عام في حين إن سلوك الإنسان شخصى لا وجود لأشخاص يكون التماثل بينهم مطلقا. هكذا ندرك كيف أنه من الصعب جدا أن نكتم على طريقة العلوم الطبيعية ماهو كيفى بواسطة الرياضيات وأن الرياضيات ولئن حققت بعض النجاحات في مجالات معينة من علوم الإنسان (الدراسات السوسولوجية والاقتصادية...) فإنه ليس بوسعها ادعاء القدرة على تكيم الوقائع الإنسانية بكيفية صارمة ودقيقة لأن الوقائع تتحدد بمجموعة العوامل المتصلة بذاتية الفرد وبشخصية وبطروف حياته وكذلك بمجموعة الأعباء الثقافية والأخلاقية المتغيرة في الزمان والمكان.

<http://ArchiveDeta.Sakhril.com>

إلا أن دور الرياضيات في العلوم الإنسانية تحديدا وفي العلوم بصفة عامة لا يقتصر فقط على التكميم بل يتجاوزها إلى التوضيح إذ نجد عالم الاجتماع بودون يقول في هذا المعنى: "لا يبدأ بوجه عام اعتبار أي اختصاص علميا إلا حين يصبح قادر على الحديث بلغة لا ليس فيها لم الرياضيات من جهة أخرى هي تحديدا لغة غير ملتبسة غالبا ما يسرنا حنيا إلى جنب."

2- إشكالية التفسير والتأويل في العلوم الإنسانية :

إن إشكالية التفسير والتأويل هي في الأساس إشكالية منهجية بما أننا نساءلنا عن المنهج اللتب في دراسة الظواهر الإنسانية : هل هو منهج التفسير أم منهج التأويل؟ هكذا تتعلق إشكالية التفسير والتأويل بمعرفة الطريقة المثلى في معالجة الظواهر الإنسانية معالجة علمية. ومثلما تكون مفاهيم العلم المركزية مدعوة إلى مراعاة

هذه الخصوصية وبناء على هذه الإشكالية المنهجية لنا أن نتساءل عن إمكانية تطبيق مناهج العلوم الطبيعية على الإنسان. إن هذا التساؤل ينتهي بنا إلى تساؤل آخر يوضحه وهو : هل إن الإنسان في العلوم الإنسانية نفسره أم نؤوله أو نفهمه ؟ ولقد اتفسم العلماء والفلاسفة في الإجابة عن هذا السؤال إلى شقين : شق يدعو إلى التفسير وشق يدعو إلى التأويل أو الفهم. إن دعاة التفسير ينطلقون في واقع الأمر من موقف وضعائي (Positiviste) يراهن على المناهج المتبعة في العلوم الطبيعية لتحديد يدعون علماء الإنسان على الأخذ بها والنسج على منوالها ويعتقدون أن علوم الإنسان لا تكون علوماً بحق إلا متى نسجت على منوال العلوم الطبيعية من حيث المنهج. فدعاة التفسير يطالبون من علماء الفيزياء والكيمياء والأحياء للمواضيع التي يهتمون بها. ولعل عالم الاجتماع دوركايم هو أبرز الداعين إلى منهج التفسير بما أننا نجد يوصي الدارس للظواهر الاجتماعية أن يتعامل معها وكأنها أشياء. إن الطريقة التي يدعو إليها دوركايم هي طريقة تشيئية للواقع الاجتماعية أي تعمل على تحريد هذه الوقائع من طابعها الذاتي أي الإنساني لكن ما عسى أن يترتب عن تشيئة الظواهر الاجتماعية التي يدعي أصحاب التفسير أنها سبيل العالم على تعقل هذه الظواهر ؟ إن تشيئة الظواهر الإنسانية - كالظواهر الاجتماعية على سبيل المثال - تقضي إلى تحريد هذه الظواهر من كل مضمون إنساني يتعلّق بما هو ذاتي بما أن هذه الظواهر تحمل في ذاتها دلالتها ومعناها وإن آلية التشيئة ستعامل معها من الخارج كما تتعامل مع الأشياء. وإتانا لتحديد في علم النفس وتحديد في السلوكية صدى لهذا المنهج التفسيري بما أن السلوكية تختزل السلوك الإنساني وتعبّر عنه بطريقة صورية -خالصة ولا تبقى غير مفهوم المثير ومفهوم الاستجابة بكل ما يترتب عن هذا الاختزال من إفناء لجملة العوامل الذاتية المتدخلة فيه.

إلا أنه يوجد من العلماء والفلاسفة من يعترض على منهج التفسير في معالجة

الظواهر الإنسانية ويدعو إلى توحي منهج التأويل أو الفهم وهو المنهج الذي يدعي أصحابه أنه يتوافق أكثر من غيره مع خصوصية الظاهرة الإنسانية. ومن أبرز الدعاة إلى هذا المنهج ديلتاي يُعده يعلن : "من حق علوم الفكر (أي علوم الإنسان) أن تتحدد بنفسها منحتها بحسب موضوعها "إن علوم الفكر التي هي علوم الإنسان تتقابل مع علوم المادة التي هي علوم الطبيعة ذلك أن علوم الإنسان لا تدرس الإنسان إلا من حيث هو فكر أي من حيث هو عقل وروح وقيم ومواقف وتترك لعلوم الطبيعة والتحديد البيولوجيا دراسة جانبه المادي الأمر الذي يبرر تسمية علوم الإنسان بالعلوم الأخلاقية وليس من الشرعية في شيء بالنسبة إلى أن الموضوع هنا هو الذي يحدد ويعين طبيعة المنهج. ونظرا لما يميز الظواهر الإنسانية عن الظواهر الطبيعية من خصائص متعددة ومتقابلة فقد انتهت ديلتاي إلى القول - حسنا لإشكالية المنهج في العلوم الإنسانية: "فالتبيعة تفسرها والحياة النفسية تفهمها". ولكن ما وجه الاختلاف بين التفسير والتأويل (أو الفهم)؟

- في الاختلاف بين التفسير والتأويل :

إن التفسير هو المنهج المتبع في العلوم الطبيعية وهو يتمثل في اكتشاف صلات قارة بين جملة من المعطيات تبدو من أول وهلة غير متسجمة أي مشتتة ومبعثرة. فالظاهرة الطبيعية من حيث وجودها المباشر تشكل معطى غير محدد من حيث المعنى أي الظاهرة الطبيعية تبدو لنا مباشرة ظاهرة لا تحمل في ذاتها دلالتها ولأنها كذلك فلا بد للعقل من أن يتدخل بواسطة مقولاته لتحديد معنى الظاهرة. هكذا ندرك كيف أن التفسير يتعلق بهذه الطريقة الفكرية التي بواسطتها يضيف إلى المعطى الطبيعي شيئا من الخارج (أي من الذات) لغاية تعلقه ونمثله فالتفسير هو هذا النشاط الذهني ينشأ المعنى عندما ينصب على الظاهرة ويضيف إليها ما يضيف ليصورها معقولة.

أما الظاهرة الإنسانية فهي - على عكس الظاهرة الطبيعية- تحمل في ذاتها

دالاتها وقيمتها ولأنها كذلك فهي ليست في حاجة إلى تفسير إذ ليس للعالم أن ينشأ في شأنها دلالة أو معنى بل حسب أن يستنتجها ليكشف عن هذا المعنى القائم داخلها وهذا يقتضي أن يقيم بينه وبينها علاقة تعاطف. هكذا نبين أن التعاطف هو أساس الطريقة في دراسة الظواهر الإنسانية وأن هذا التعاطف هو الذي ينتهي بالعالم إلى فهم الظاهرة. فالفهم إذا هو طريقة إدراك للظاهرة الإنسانية من الداخل وهو هذا المعنى يشكّل آلية تأويل تقتضي مسابغة الظاهرة للكشف عن الدلالة التي نكتفيها. وإذا كان التفسير إنشائياً للمعنى فإننا نعتبر الفهم أو التأويل طريقة حدسية بما هي عملية إدراك مباشرة للمعنى بدون واسطة وفي هذا الضمار يقول فروغبي: " ولم يعد الأمر كذلك بالنسبة إلى الأفعال الإنسانية فمرادنا هاهنا أن نفهم أي أن نتج من جديد على نحو حدسي عاطفة أو انطباعاً أو انفعالا".

3- علوم الإنسان بين المعرفة والقيم:

ما الذي يدعو إلى طرح مسألة علاقة المعرفة بالقيم في العلوم الإنسانية ؟ وهل باستطاعتنا في هذه العلوم أن نضع حداً فاصلاً - باسم الموضوعية - بين المعرفة والقيم أي بين الموضوعية والأخلاق ؟ بعبارة أخرى هل من سبيل في علوم الإنسان إلى إمكانية الفصل بين ماهو كائن (الإنسان كما هو) وما يجب أن يكون (الإنسان كما يجب أن يكون) إذا ما علمنا أن هذه العلوم كانت تسعى في بداية الأمر بالعلوم الأخلاقية ؟

يختص سلوك الإنسان عامة سواء تعلّق الأمر بسلوكه النفسي أو الاجتماعي أو التاريخي بالمضمون القيمي أو الأخلاقي الذي يعمل في ذاته أي ان مفهوم الظاهرة الإنسانية يتحدّد بحسب دالاتها أي بحسب جملة القيم والمقاصد أو الغايات التي تهدف إليها.

فالظاهرة الإنسانية تدل مباشرة عن شيء ما يتحدّد مظهر القيمة ولهذا السبب

لا يمكن لهذه الظاهرة أن تكون محايدة.

إلا أن التحليل العلمي بما هو تحليل يلتزم بالموضوعية يتأسس على آلية التحريد التي تكون على درجة كبيرة من الحياد من زاوية القيم وإن الموضوعية في العلم تشكل هذا الموقف الذهني المحايد تماماً لكونه بعيداً عن كل الاعتبارات القيمة والأخلاقية . فلا مجال أن تتدخل في العلم ميولات وأهواء ومواقف ومعتقدات العالم التي تمثل جملة من العوائق التي لا بد من استبعادها. ولكن كان الحياد ممكناً كلما تعلق الأمر بمعرفة الظواهر الطبيعية فإنه يصبح عسراً لما يتعلق الأمر بمعرفة الظواهر الإنسانية بما أن هذه الظواهر تعمل في ذاتها قيمتها الأخلاقية أي معناها الإنساني. معنى هذا أنها ظواهر ذات قيمة لأن عالم الممارسات الإنسانية عالم تسكنه الغايات والمقاصد ولهذا السبب فإن معالجة هذه الظواهر الإنسانية (السلوك الفردي أو الجماعي) تقتضي من العالم أن يقرأ حساباً لمضمونها الأخلاقي ومعناها الإنسانية وإلى هذا المعنى يقول هابرماس: "فالمسائل العملية لا تحلّ حلاً مرضياً بمجرد إصطلاح قاعدة تقنية وإنما هي تتطلب تأويلاً يترك هذا التحريد جانباً. "إن المسائل العلمية التي تتعلق بالممارسات الإنسانية وبالقيم الملزمة لها ملازمة ضرورية لا تعالج بواسطة القوانين العلمية الصارمة والمجردة وإنما بواسطة التأويل المؤسس على التعاطف لغاية الوقوف على مضامينها القيمة وعلى دلالتها الإنسانية. وهكذا فإن معرفة الظواهر الإنسانية لا تكون محايدة إذ يتعين عليها أن تقرأ حساباً لهذا التداخل والتشاكل داخل الموقف الإنساني بين الموضوعي والقيمي وتبعا لهذا التداخل فليس بالإمكان تصور إمكانية معرفة هذه الظواهر بمعزل عن مفهوم القيم وإن العلوم الإنسانية تخطئ في حقيقة الأمر عندما تتخذ من العلوم الطبيعية قدوة لها وتعمل على الفصل بين الذاتي والموضوعي لأن الذاتي هو من بنية الموضوع الإنساني الذي يأبى العزل والتحييد ويمنع عن كل مقارنة تستند إلى وسائل محايدة من زاوية القيم.

نحو رؤية جديدة للتصوف الإسلامي

بقلم : عبد المجيد البراهمي

إنَّ العقل الإنساني على الرغم من طاقاته الكبيرة واستغلالها في إطار عالم المادة ومحاولاته كشف قوانين وأسرار الكون، عقل محدود ناقص فلا يمكن له ادعاء مطلق المعرفة في حلِّ أسرار عالم الغيب.

نحن نحتاج إلى الروح العقلية حتى لا تعانق حياتنا الحاضرة عوامل النكوص والجمود والتطرف والانغلاق. ولو راجعنا تاريخ حركة نحو الحضارة الإسلامية وكيف أنها احتكت بالحضارات الأخرى لوجدنا أنها تفوقت بالمنطق العقلي بقطع النظر عن الانحرافات المنهجية لبعض الفرق والمذاهب الإسلامية، لأن النظر العقلي أساس من أسس التفكير الإسلامي الذي هو أشمل من مجرد النظر العقلي ذاته وحصر هذا الأخير في هذا النطاق وحده كان انحرافاً من المعتزلة ومن بعض فلاسفة الإسلام.

وكذلك الحال بالنسبة إلى طرح الحل الروحي الصوفي في الفترات التي حلت بالمسلمين الغزائم والنكبات، فلقد كان هذا ناتجاً عن طبيعة المرحلة وتعبيراً عن الغربة الداخلية والصدمة النفسية التي أصابت المسلمين، ولم يكن واجباً أن يستمرَّ بزجه وقوته، كي لا يتحوَّل بدافع الاستمرارية والمزجعة والعودة إلى المذهبية الشاملة بعد انتهاء المرحلة وعدم الحاجة إليه، زد على ذلك دخول انحراف خطير فيه نتيجة لدخول الفلسفة الإشرافية والاتحادية والحلولية الغريبة في الزعة الروحية الإسلامية الخالصة.

ومن الغرابة بمكان واستمرار بعض الكتاب في "إسقاط التسليمات" وتجاوز المواقف الفكرية بل القفز عليها فيقرؤون رسائل الصوفية وفقاً لمنحى هرطقي لا يمكن معه أن نستحلي وضوح الفكر الصوفي من عدمه: ولا نصل به إلى نتيجة

تجاوز ذلك الإطار الغلامي الذي نادانا إليه الصوفي ذاته فمن متحرك على أرضية دينية وآخر انطلق من أرضية انطباعية أدبية، أما الأرضية العقلية فإنها تظل غائبة أو مغيبة عن النظر في عالم الصوفية والحال أن للصوفية آراء ومواقف فكرية على غاية من الأهمية ومنها اشقت الفلسفة الإسلامية التي تطورت في العصر الوسيط مع الكندي والفراي وابن سينا وابن طفيل وابن باجة وابن رشد وابن خلدون والمقرئزي . وقد سبق هؤلاء الفرق والمذاهب الكلامية كالمعتزلة والأشعرية وإخوان الصفا الذين تحدوا عن "القضاء والقدر" و"العدم" و"الوجود" و"النفس" و"الحق" و"الحسي" و"الزمان" و"الحركة" و"الإرادة" و"الطلق" و"الآزلي" و"الأجساد" و"المادة" و"الذرة" و"الوحدة" و"الكل" و"التحزنة"...

ومن هذا المنطلق يمكن توضيح معالم هذا التراث الإنساني وبالتالي يجب معالجته معالجة دقيقة ومزيد من الاتساع والتعمق لإعادة بنائه.

إن التنبيه إلى أهمية الاستقراء العلمي لفنظرة التصوف على اعتباره من التراث الفكري والفلسفي والديني والاجتماعي، محاولة لتكسيق عقدة الصمت والنظرة الضيقة في تناولها لأنها كانت تسير حيا إلى جنب مع مختلف المراحل والتحويلات التي شهدتها الأمة الإسلامية. وإن عملية ربط التصوف في سلوكياته بالطرق الصوفية المتعارفة لدى اليونانيين والمندوس القدامى أساءت للفكر الديني الإسلامي ورسمت حوله صورة هرطقة أسقطت الوعي به وبالتالي بالتصوف واستشهدته بالتشويه والبيان الفاسد خاصة من قبل بعض المستشرقين.

وهذا هو الرأي الشائع عندهم لأنهم حين قرأوا أدب الصوفية لم يتناولوه على اعتباره مادة تفكير ومادة تأمل وإنما ليصفعوا به الوجه التاصع الذي اشتهر به الفكر الديني عند المسلمين تماما حتى القرن السابع عشر إذ لم يكن يعرف لدى المسيحيين "فالفكر المسيحي" حتى دعوهم في عصر التنوير مع فولتير وجون جاك روسو وديدرو ومونتاسكيو الذين لا ينكرون بأن الفكر الإسلامي هو الذي كان

أساساً في تحرير الفكر اللاتيني وأطلق عنانه من رواسب قيود محاكم التفتيش والأوثان الإغريقية.

لم يكن للمستشرقين منها علمياً تصحيحاً سواء لظاهرة التصوف أو لدور الصوفية ولم يصلوا إلى حقيقة ما، وكما قال الشاعر:

لا يعرف الشوق إلا من يكابده.. ولا الصباية إلا من يعانيها

فالمستشرقون أحدثوا شبهات خطيرة حول شخصيات الصوفية أذكر منهم الحلاج والبسطامي والحفيد والحيلاني وأطلقوا عليهم من خلال تلك الشبهات التي أحاطوهم بها دون ملامسة الحقائق التنسكية والزهدية التي اشتهر بها المسلمون من أمثال أبي ذر الغفاري والإمام علي والحسن البصري ورابعة العدوية وسفيان الثوري... فغياب التأمل لدى المستشرقين في الدين الإسلامي وفي الفكر الديني تحديداً أوقعهم في ذلك الخطأ الجسيم لأن معظمهم كانوا يخافوا "الإسلام" ولم يحاولوا الاقتراب منه إلا مشككين بعوهم مشحونين بمحارب النقص الحضاري ومحاولة مواجهته بالشبهات بسور القرآن والسيرة النبوية بأكثر شحمة وعداء.

وخلاصة القول :

المصوفة الحقيقيون ليسوا أولئك الذين عكفوا في الزوايا والتكايا يعلمون الناس قذارة الدنيا وحقارة الحياة والاستعداد للموت بل هم أولئك الذين شاركوا في صنع الحضارة الإسلامية وتطوير أهم معالم الفكر الإسلامي وبذلك أعطوا صورة جليلة للإسلام ولم تكن تصرفاتهم قائمة على القوي وعدم الموضوعية ولم يتركوا أثراً سلبياً في العقل العربي حتى يأتي بعض من المستشرقين المتذبلين للصليبية والاستعمار ليشوهوا من خلالهم صورة الإسلام الحقيقية.

يقول الأستاذ عز الدين المدني "التصوف عندي هو من أهم معالم الفكر العربي والإسلامي قديماً وحديثاً إنه ليس بمرطقة كما زعم طيب البويني، أنه في صلب المشاكل التاريخية التي مازال يحياها المجتمع العربي الإسلامي، والتصوف الإسلامي

يختلف اختلافا جديدا عن التصوف المسيحي إنه التبة والعمل في آن واحد، والتصوف هو المتعبد المسلح. هكذا كانت مدرسة بغداد: نساك مرابطون مجاهدون، دأبهم مقاومة الظلم مهما كان مأثما كما تروي ذلك نصوص كثيرة منها نص بديع في كتاب الإيمان والموانسة."

الدكتور محمد عبد النعم خفاجي، رئيس رابطة الأدب الحديث بالقاهرة، اضطر للاحتكاك بموله بناء على نصيحة الأطباء، مما اضطره إلى الانقطاع عن حضور أمسيات الرابطة العريقة، إلا أنه مبرث الصلة بأخبارها ونشاطاتها. وقد دأب الدكتور خفاجي على القيام بأعباء الرابطة ورسالتها الأدبية على غير وجهه، منذ عام 1980، نيابة عن الدكتور مصطفى عبد اللطيف السحري، وخلفا له بعد وفاته. **شقى الله أساذنا الدكتور خفاجي وعافاه.**

- في السابع والعشرين من مايو 2004، نطعت ندوة "قضايا أدبية" بتقاية الصحفيين بالقاهرة لقاء أدبيا مع الدكتور حامد أبو أحمد، تحدث فيه عن كتابه "في الواقعية السحرية" وهو من أهم الكتب في هذا المجال. بدأ حديثه قائلا: "إذا كان كل كتاب أمريكا اللاتينية قد تأثروا بألف ليلة وليلة، فلماذا نقول واقعية سحرية ؟ ولماذا لا نقلد أنفسنا ونستلهم التراث 14". ويرى أن الواقعية السحرية ليست هي كل تراث أمريكا اللاتينية. هناك ثلاثة منطلقات هي: المعاشي، أو الغرائي، وتمثل في حكايات الجنيات وفي واقع أمريكا اللاتينية نفسه الملوه بالمعائب وإيمان الناس بالخرافة، وتفسيرهم لبعض الأشياء بتفسيرات خرافية أو سحرية، وثمة الأسطورة والرؤية الأسطورية للعالم. تلا حديث الدكتور حامد أبو أحمد مداعلات مشفرة شارك فيها: زيب العسال، حسني سيد ليب، سيد عبد الحميد، محمد الحلي، مصطفى عبد الوهاب، عماد أبو زيد، محمد حجاج، الطاهر شرقاوي، عربي كمال وأدار اللقاء الروائي محمد جبريل .

غبريال غارسيا ماركيز : أي نموذج للكاتب

بقلم : كوثر خليل

إن المتتبع لسيرة غبريال غارسيا ماركيز يلاحظ تفاعلا عميقا بين حياة الكاتب وأدبه بل إن الأمكنة الذي تدور فيها أحداث مؤلفاته ليست سوى مواطن ولادته وحياته مثل بلدة أركاتاكا التي تحمل اسم ماركوندي في روايته الحائزة على جائزة نوبل لسنة 1982 والتي تحمل عنوان "مائة عام من العزلة" ومدينة سوكري التي كانت إطارا لرواية "سرد وقائع موت معلن" والتي استلهم شخصياتها من جريمة حدثت فعلا في تلك المنطقة ولا شك أن التراث الحكائي الشفوي الذي نرعرعت فيها ذاكرة غبريال غارسيا ماركيز ومجئته قد أثرا على أسلوبه الخاص في الكتابة حيث يقول

صديقه الناقد أوداردو داغونني "كان أهل أركاتاكا يستخدمون الشموع ومصباح الكيروسين وكان ثمة دائما من يحكي حكايات مشوقة عتيقة، حكايات مرعبة كنت أعاف حتى الموت أن أعود إلى البيت في الظلام لأنام في فراشي" وهذا ما يجعل أجواءه قريبة من الأدب المعاصر في مضمونها أما أسلوبها فهو متدفق يعتمد على تنوع الإشارات والبنى التصويرية فيضن الحكاية في الحكاية ويورق ويطلع الحالات الشعرية بعضها بعض حتى أن الشخصية تتجاوز فرديتها وخصوصيتها لتصور لونا في لوحة وشكلا في بناء هندسي لا يعوزه التحديد.

الأولى والأساسية لكتابته ثم يضيف عليها بما يتناسب مع ذوقه وأسلوبه شيئا من الجمالية الفنية أو التحيلية ولا بد من ملاحظة شيء من التمرّد بقوّد شخصياته، شيء كالتفرض وعدم الاستكانة للمعهود والمسلم به اجتماعيا أو سياسيا ولهذا نجد يخرق التابوهات في Tabous في لغة من السحرية اللاذعة فيحرّد الكولونيل من كل مزبة حتى ليحطه بحرّد هيكل عظمي لا يصلح لشيء يقتطع من نفسه لعطف الديك الذي سيقدّمه في حلبة المصارعة والذي كان السبب في موت ابنه الوحيد فإذا بالكولونيل صورة فوتوغرافية للنظام السياسي في كولومبيا وإذا بالديك صورة لعملية من وجهين الظاهر والحقيقي لشريحة العسكريين الذين ادبحوا في ثورات البلاد وتاريخها فلم يضرّفوا إلا بالخرق والاحترار والكرامية في حين استمتع غيرهم بعائدات الثورة المادية والمعنوية (قصة: ليس لدى الكولونيل من يكاتبه) ونجدّه في روايته الجديدة

إن رواية "مائة عام من العزلة" والتي كتبها صاحبها طيلة عشرين عاما تشكّل وثيقة مكتوبة للتراث الشفوي لمدينة كولمبيا ولا شك أن ماركيز قد استفاد من السنوات التي امتدت فيها كتابة الرواية فصاغ ما صاغ من الأحداث وابتدع أساليب لم يكن يملكها في البداية وهذا طبيعي فالكُل يمكن أن يحمي ولكن كيف تكون الحكاية بعيدة عن الفلسفة المخرّدة من جهة والواقعية الفجة من جهة أخرى خاصة وأنت "في كولومبيا لا تحتاج لاحتلاق فتنازبا يكتفي ما هو موجود" كما يقول خوسيه سابلجار المخرّر بإحدى أشهر الصحف الكولومبية التي كان يتعامل معها ماركيز. لقد كان ماركيز طيلة حياته غير المستقرة مثالا للكاتب "الصعلوك" ففقر عائلته وارتزاقه من العمل الصحفي في البداية والأدب فيما بعد لم يكن ليكفل له حياة مريحة وهذا ما جعل أعماله الروائية تنتمي إلى مذهب الواقعية السحرية فالواقع هو المادّة

"ذكريات عن عاهرات الحزينات" وهي نص يقع بين الرواية والقصة القصيرة حيث لم تتجاوز صفحاته إلى 110 صفحة ولكنه مفعم بالحياة على عكس ما يشير إليه العنوان فيطلبه شخص بلغ لونه عامه التسعين، لا يزال يحافظ على عاداته في الكتابة والحياة وغالطة عوالم مدينته المتناقضة فهو بين النوادي الاجتماعية من جهة والبيوت السرية من جهة أخرى يحكي أعيار النساء اللوان عاشرهن معراجها على وضعية النظام السياسية والاجتماعية وعلاقتها بالصحفيين وحمة القلم. وإن كان ما يحكيه لخربال غارسيا ماركيز يكاد يكون "عاديا" فإن طريقة سبك الحكاية

والتفاصيل التي ساهمت في إنشائها تجعل منها كلا مختلفا إنه شكل من تحرر الكتابة الذي يجعل من القراءة شيئا عمائلا فحيوية التفاصيل وواقعية الشخصيات وحرارة اللحظة الإبداعية التي تنفص من ذلك الالتزام المكمل والجدية المفتعلة لتتلق الحرف بلغة الصورة هي التي تصنع النموذج الذي لا يقدم نفسه كذلك ولا يكرت بأن يكون كذلك ف "الأغنية هي الحياة" والأغنية ليست سوى جماع الموسيقى والحكاية وهذا ما يجعل من أدب ماركيز سلا منيرا كالأغنية يتواصل فيها الحزن والفرح فهو يرسم الحياة التي تألف بطبعها الوصفات الجاهزة.

تري القلوب تتلنى بالساعات الحاصلة تعذ نبضها وتنفخ على عقاربها كما تنفخ على النار حين تتعمل فعلها. نلظ أرجلها في وحل الانتظار فتطول الدقائق. تتدل كالشرانق، لكن السحلات تغلق قبل أولها وتتهيا الحفاب الصغيرة لتستطي الأيدي والأكتاف محملة بالأمنيات.. بظلة الفرح وروائح السفر وتردحم الأرجل هاربة.

ترملهم بازدهاء وتسي أن تخرج. لمكت في مكتبك تفكر بقصيد جديد وتلاحق حركات الحانة جميلة بنفس الشغف كل يوم.

آفاق السياحة الثقافية والبيئية بجهة سليانة

إعداد المندوبية الجهوية للثقافة بسليانة

تتمتع ولاية سليانة بموقع جغرافي استراتيجي هام باعتبارها تتوسط سبع ولايات وتمثل نقطة عبور بين ولايات الشمال الغربي والوسط والم الساحل، كما تتميز بقرىها من المنطقة السياحية طوقة - عين دراهم.

وبالإضافة إلى الموقع الجغرافي المتميز الذي تملكه ولاية سليانة والطاقت البشرية التي تزخر بها يعتبر تراثها التاريخي والأثري المتمسك في المواقع والمعالم الأثرية التي يرجع عهدها إلى فترة العصور القديمة من أهم مميزات الجهة حيث توجد بها مناطق مشهورة وذات صيت عالمي كمكسكر وجاما وموسني إلخ...



زيادة على ذلك تنفرد ولاية سليانة بأوساط طبيعة خلابة ومتنوعة وغطاء غابي هام يسمح قراية 77 ألف هكتار من المساحات الجمالية، علاوة على الصناعات التقليدية ذات القيمة الفنية والحضارية الكبرى.

وتشكل هذه الموارد متنوعة سياحيا تراثيا فادرا على استقطاب الزائرين الأجنب والمقيمين ويوئل ولاية سليانة لتكون محطة هامة من محطات السياحة

الثقافية والبيئية بالبلاد.

المتوج السياحي :

يستمتع المتوج السياحي بجهة سليانة زحمه و ثرائه من تجلر هذه الجهة في التاريخ وبفاتها شاهدة على احتضنها لمختلف الحضارات التي مرت بالبلاد التونسية وعلى ما تتوفر عليه هذه الجهة من مشهد طبيعي متميز و ثري بكسائه



<http://Archivebeta.Sakhril.com>

الغاي الكثيف وحياله ومضاهيه وحيواناته البرية المتنوعة بالإضافة إلى تفرد لها في بعض مجالات الصناعات التقليدية .

أ- البعد الحضاري:

تزرع ولاية سليانة بالآثار من مواقع كبيرة وصغيرة هي بقايا مدن وقرى وضيعات فلاحية ومنشآت مائية وآبار وحنايا وسواقي ومقابر حلمودية شيدت على الأرض أو منفورة في سفوح الجبال.

وتمثل هذه البقايا زادا لا يتغيب من الوثائق الدالة على ماضي هذه المنطقة وإذا كان معظمها لم يدرس فإن القليل منها الذي تم استغلاله بين أهمية هذه الجهة في تاريخ البلاد التونسية القدم، حيث ترتقي أقدم الوثائق إلى الألف الخامسة قبل الميلاد وهي متكونة من أدوات بسيطة مصنوعة من حجر الصوان أو من عظام

الحيوان ومن قطع فخارية وعدة هياكل عظام إنسانية وقد عثر عليها في (دكانة الخطيفة) إحدى النقاط الأثرية الواحدة بحبل القرية (معتمدية كسرى) وإذا كانت هذه اللقى تخلد إحدى خطوات إنسان هذه المنطقة في السيطرة على الطبيعة واستكمال إنسانيته، فإن كثرة المواقع الأثرية الحاملة لأسماء لوبية تدل على انتشار الوحدات العمرانية في الجهة قبل ارتباطها بقرطاجة وبما يؤكد ذلك وجود بعض اللقى الأثرية في مواقع أثرية مثل صدين معتمدية مكتر وهنشور الحامسي معتمدية سيدي بورويس الدالة على ارتباط هذه المنطقة بقرطاجة منذ القرن الخامس ق. م على الأقل.

ب- تغلغل الحضارة اللوبية بالمنطقة:

بدلًا على هذا التغلغل كثرة المدن والقرى الحاملة لأسماء لوبية ومن هذه المدن نذكر زاعة، جامعة ومكتريس (مكتر) وميليد (صدين) وكسرى وقشجة (حمام الزواكرة) ووصلن (السندنة) وهوسني (الكرب) ووازي صارا (هنشور باز) وفرة ويسيقا (بشقا) وموزيتورا (بوجليدة) البكاينة ببوعراة، وتمسوا (قعفور) والبرورا (العروسة).

ولا تزال المواقع المنتشرة خاصة في جنوب الولاية تحمل بقايا الحضارة اللوبية،



مثل الأسوار والمقابر الجلمودية والأنصاب المسطورة بالخط اللوي، والعملة التوميدية المسكوكة في عهد الملك (ماسينيسا) وسلالته.

وتحتوي هذه الجهة على معلم غريب يعرف باسم قبر كليب الذي شيد على إحدى قمم جبل مصوج قرب الطريق الرابطة بين سليانة والسررس ويبلغ طول هذا المعلم حوالي 45 م ويرتفع عدة أمتار رغم سقوط الجزء العلوي منه. ويعد هذا الأثر أكثر معلم لوي بالبلاد التونسية ويعتقد أنه بني بأمر من أحد الملوك التوميديين.

ج- المساهمة في الحضارة البونية :

إن ارتباط سكان جهة سليانة بعلاقات تجارية مع قرطاجنة ثم انضمامهم في إقليمها أدى إلى تأثرهم بالحضارة البونية. أولاً ثم إلى مساهمتهم في نشرها وإشعاعها ثانية. ونلمس ذلك التأثير في المؤسسات السياسية والحياة الدينية والمجالات الاقتصادية فكان للمعبد من المدن مجلس شعب وسبطان ينتخبان كل سنة للإشراف على السلطة التنفيذية والقضائية واعتنى الأهالي الديانة القرطاجية



وشغفوا بعبادة الآلهة بعل حمون قبلوا له المعابد وقدموا له الأضاحي، كما أعطى سكان هذه المنطقة أسماء سامية لأبنائهم وكتبوا نقائشهم النثرية والجنائزية بالخط البوني واستعملوا العملة القرطاجية في معاملاتهم التجارية، وساهموا في الحروب التي شنتها قرطاج ضد الإغريق ثم الرومان.

ولقد بقي أصيلو هذه الجهة على لمسكهم بالثقافة البونية إلى زمن متقدم من العهد الروماني محافظين على مؤسساتهم السياسية وعلى تعلقهم بالآلهة القرطاجية وإن ترومت أسماءها وكذلك على عادتهم اليومية من تجارة وصناعة.

د- المساهمة في الحضارة الرومانية الإفريقية :

لقد مهد التعلق بالحضارة البونية إلى انفتاح سكان هذه الجهة على الحضارة الرومانية فتأقلموا مع طرق عيش الرومان وتقاليدهم وعمرانهم . ولقد شيدت العديد من المدن معالم مدنية ودينية ضخمة على الطريقة الرومانية مثل المعابد والساحات العمومية والمحاكم وأقواس النصر والأسواق والحمامات والألعاب، كما نشاهد مثل هذه الإنجازات في موقعي مكنور وميسين (الكروبي) التي أحرقت لهما حفريات أثرية. ولقد انتشر أهالي هذه الجهة في الحضارة الجديدة وتعلقوا بها، فمنح الأباطرة الرومان حقوق مدينة هامة إلى عدة مدن فتحصلت زامة ثم مكنور على لقب معصرة رومانية ويفضل هذه الترقية أصبح سكان هذين المدينتين يتمتعون بنفس الحقوق ويكون نفس الواجبات مثل مواطني روما.

الموارد الطبيعية :

تزخر ولاية سليانة بمرات طبيعية هامة مما جعلها تمتاز بمكانة خاصة في الشمال الغربي التونسي، ويرجع ذلك بالأساس إلى تنوع كسائها النباتي وصفاء هوائها وروعة مناظرها الطبيعية.

ومن بين الأشجار الغاية نجد الصنوبر الحلبي والكشريد والعرعار والطقاية والطرفاء والبطلة والصفصاف علاوة على الأشجار المثمرة ذات الغلال المعنزة



مثل الخوخ والتين
والنفاخ والسفرجل
والرمان وحب
الملوك والإحاصي
والبنديق.

وتمثل المنتجات
الغابية محزوناً
هاماً للموارد
الخشبية وتستعمل
في العديد من
الميادين الصناعية
والصيدية
التحليلية، إضافة
إلى كونها تمثل
موارد علفية هامة
بالنسبة لقطاع
تربية الماشية الذي

يعتبر من أهم الأنشطة الفلاحية بالجهة، وتحتوي المناطق الغابية على عدة منابع
للمياه المعدنية غير المستغلة وكذلك الأعشاب الطبيعية المتنوعة التي يمكن استغلالها
في إنتاج واستخراج الزيوت العطرية وتحويل وتصنيع المنتجات النباتية القابلة ليعت
وإحداث العديد من الوحدات الإنتاجية قصد إحكام استغلال هذه الثروات
وترويج منتجاتها.

كما تمثل هذه المناطق الطبيعية مجالات للصيد البري نظراً لأهمية الثروة الحيوانية

البرية المتواجدة بها بالإضافة إلى الطيور النادرة مثل الكواسر والممكن استغلالها من خلال الصيد المنظم للسياح.

هذا وتعتبر ولاية سليانة امتدادا لمنطقة Kroumerie بالنسبة للمياه المعدنية إذ تأتي مرتبتها بعد منطقة جيل الوسط ومنطقة قريص الكبرى وبمثل حمام البياضة أهم منطقة استشفائية بالولاية وتبلغ درجة حرارته قرابة 45 درجة وهو ما يساعد على علاج الحفاسل إلى جانب مداواة الأمراض الجلدية والتنفسية.

وعلى هذا الأساس تشكل هذه المواقع والمعالم والمخطات مسلكا سياحيا متميزا بالفضائات الثقافية والبيئية والصحية مما يجعلها قادرة بإمكاناتها الضخمة على أن تكون مقصدا سياحيا دائما ما دامت تشكل نقطة التقاء بين الوسط والجنوب.

الصناعات التقليدية :

تتمحور أهم الاختصاصات المتواجدة بالجهة في النسيج اليدوي على غرار الزرية والمرفوم والفراشية والكليم وحياكة الجلبة والفتشاية والبرنس والنقل على الخشب والحجارة، إلى جانب الطريزة والملابس التقليدية الرجالية والنسائية وكذلك النسيج الفني وصناعة الفليج.

ونظرا لما تزخر به ولاية سليانة من مواد أولية (طين، حجارة رخامية، خشب...) فقد ازدهر النقل على الرخام والجبس والخشب وصناعة الطين فضلا على اختصاصات أخرى من شباعة وصناعة العمر والحديد المطروق والكي على الخشب إلخ ...

وانطلاقا من الارتباط الوثيق بين ازدهار قطاع الصناعات التقليدية والقطاع السياحي، فإن الاستثمار الأمثل للإمكانيات البشرية والمواد الأولية المتوفرة يتحقق عبر تطوير القطاع السياحي سيما وأن الولاية تتوفر بها عدة اختصاصات في الصناعات التقليدية.

غير تطوير القطاع السياحي سيما وأنّ الولاية تتوفر بها عدّة اختصاصات في الصناعات التقليدية.

المهرجانات والتظاهرات الثقافية

تعتبر المهرجانات وخاصة التي تعين بالثراث من أهمّ المقومات التي تعرف أيّ جهة خاصة إذا كانت ذات خاصيّة على المألوف وهي من العوامل التي تدخل حركيّة على الجهة وخاصة من طرف السياحة الداخلية والخارجيّة.

المهرجانات	الفترة	الخاصيّة
المهرجان الصيفي سليانة	جويلية	ثقافي - ترفيهي
مهرجان المدينة	شهر رمضان	ثقافي - ترفيهي - تراثي
مهرجان الربيع	أفريل	تنشيطي - عادات وتقاليد
المهرجان الصيفي بوعرادة	جويلية	ثقافي - ترفيهي
المهرجان الصيفي بورويس	جويلية - أوت	ثقافي - ترفيهي
المهرجان الصيفي العروسة	جويلية - أوت	ثقافي - ترفيهي
مهرجان مكناويس مكنا	جويلية	ثقافي - ترفيهي
المهرجان الصيفي برقو	جويلية	ثقافي - تنشيطي
مهرجان السنايل الذهبية بالكرب	جويلية	فلاحي - ترفيهي
مهرجان سيدي حمادة	جويلية	ثقافي - تراثي
مهرجان سيدي مرشد	جويلية - أوت	ثقافي - تراثي
مهرجان الروحانيّة	جويلية	ثقافي - ترفيهي
مهرجان قعلور الصيفي	جويلية - أوت	ثقافي - ترفيهي
مهرجان الثنين بكسري	أوت	ثقافي - فلاحي

آفاق القطاع السياحي :

تبقى آفاق القطاع واعدة نظرا لثراء المنتج السياحي المتوفر والإمكانيات المتاحة رغم بعض الإشكاليات المطروحة والتمثلة خاصة في النقص الحاصل أساسا في التهيئة والإحياء والتعريف بالمحزون الثقافي والطبيعي إلى جانب قلة وجود مرافق الاستقبال والراحة للزائرين.

ويمكن لولاية سليانة أن تتبوأ مكانة هامة وتشكّل عنصرا من عناصر المنتج السياحي التونسي وذلك بالتركيز على السياحة الثقافية واستغلال المسالك الرابطة بين السياحة الساحلية والسياحة الصحراوية.

ولبلوغ الأهداف المرجوة لتنمية هذا القطاع وتقديم منتج سياحي في صورة لائقة يستجيب لرغبات الزائرين وطلبات السوق العالمي خاصة وأن المنافسة على أشدها في حوض البحر الأبيض المتوسط أقر سيادة رئيس الجمهورية وضع خطة وطنية للتهوض بالسياحة الثقافية بحواشيها المختلفة بجمع وزارة السياحة والترفيه والصناعات التقليدية والسنة والهيئة التراثية والثقافة.

وتشمل هذه الخطة برنامج عملي يحتوي على أربعة محاور :

* محاربة المناطق والأماكن السياحية.

* التهيئة والإحياء.

* الاستغلال والتشيط.

* الاستثمار والتسويق.

إلى جانب الخطة الوطنية للتهوض بالسياحة الوطنية هناك الكثير من التدخلات التي تمّ للنتوج الفندقي والتشيط والمحيط للارتقاء بالمنتج السياحي وترويجيه داخليا وخارجيا.

وفي هذا المضمار التام مجلس وزاري يوم 26/5/99 بإشراف سيادة رئيس الجمهورية تبنى مخططا شاملا للتهوض بالسياحة الثقافية على مرحلتين أولاهما

برنامج قصير المدى 2000-2001 لضمان الحد الأدنى من الخدمات السياحية للزائرين عبر عدة نقاط نذكر منها تهيئة المواقع الأثرية والتاريخية والمناطق الطبيعية في البلاد التونسية بما فيها الشمال الغربي (دقة، مكنة، حيدرة) وتحسين البنية الأساسية في مدخل المواقع الأثرية وفي المناطق المحيطة بالمتاحف والمعالم التاريخية. وثانيهما برنامج متوسط المدى 2002-2004 عبر الارتقاء بالموروث الحضاري والثقافي إلى مستوى رفيع وتنشيطه عبر عدة نقاط نذكر منها إحداث متاحف ومتابعة أشغال توسيع في بعض المتاحف الأخرى.



تنظيم القطاع السياحي :

يستدعي تنظيم القطاع السياحي تضافر جهود الأطراف المتدخلة لتحسين المنتج السياحي وإثرائه وإحداث هياكل تساعد تنمية القطاع وتأطير المشرفين والعاملين فيه وتدارك النقص والعمل على تجاوزه. هذا ولدنا عدة اقتراحات تتمثل فيما يلي :

[-البنية الأساسية والمحيط الخارجي:

*تحسين شبكة الطرقات والمسالك المؤدية إلى الأماكن السياحية.

- * تركيز علامات توجيهية بالطرق الرئيسية.
 - * مزيد العناية بالمحيط الخارجي للمناطق السياحية.
 - * بحث وحدات استقبال سياحية للزائرين تتوفر فيها كل مرافق الراحة
- التهيئة والإحياء :**

- * إعداد خطة واضحة للإحياء والقيام بحفريات بالمناطق الأثرية.
- * مزيد تعهد وصيانة المعالم الأثرية بتسييحها وتصفية الوضعيات العقارية
- * تركيز البيانات التفسيرية والعلامات التوجيهية داخل المناطق الأثرية.
- * تعيين أدلاء قارين بالمواقع الأثرية.

الإشهار والتعريف

- * مزيد دعم العمليات الإشهارية التي يقوم بها الديوان التونسي للسياحة لتشمل كل المناطق ومختلف المنتج السياحي.
- * التعرف بالخوافز والتشجيعات التي وضعتها الدولة لبحث مشاريع سياحية تهم الإيواء والتنشيط.
- * التعرف بالمهرجانات التي تقام بالجهة والتشجيع على بحث مراكز تقيم ومنازل ريفية.

- * تنظيم أيام سياحية وتنشيطية للتعريف بالمنتج السياحي الجهوي.
- * تنظيم رحلات سياحية انطلاقا من المدن الكبرى نحو الجهة.
- * لهية مسالك الزيارات داخل الغابات وبحث مراكز لركوب الخيل.
- * التعرف بأنشطة الصيد وبالإمكانات المتوفرة وخاصة صيد الأرب والحجل والخنزير.

- * القيام بمسح شامل لمعرفة كل المصادر والنابع المائية الموحدة بالجهة ولا سيما التي تتوفر مياه ساخنة وباردة والقابلة للاستغلال مع تعميق وتحسين المعدات التقنية.



الطائف الإيوائية و الخدمات :

"تأهيل المؤسسات العاملة في القطاع وذلك بتحسين الخدمات المسدات للسباح.

"مساعدة وحث المستثمرين لبعث الوحدات السياحية قرب المناطق التي يؤمها

السباح على غرار كمثرى ومكثر وسليانة.

"تشجيع بعث وكالات الأسفار

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>



السياحة الثقافية بولاية سليانة

إعداد : ديوان تنمية الشمال الغربي

1-1 مفهوم السياحة الثقافية :

قبل التعرف بمفهوم السياحة الثقافية سنعرّج على بعض المفاهيم لمكونات السياحة الثقافية.

* مفهوم الثقافة :

اختلف الناس حول مفهوم الثقافة لإيجاد تعريف دقيق لها فمنهم من قال هي العادات والسلوك والتقاليد بما فيها من مآكل ومشرب وبعضهم قال هي كل موروث قولاً وسلوكاً وعادات وتقاليد.

وقد أجمع البعض على أنها الكُل المركب من كل الأشياء المذكورة وهي الكُل المؤثر والتأثر ويدخل فيها السلوك والعادات والتقاليد والسائل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

* مفهوم السياحة الأثرية :

الأثار هي أهم أعمدة السياحة الثقافية، لها وضعية متميزة وموقع مرموق في قائمة المتوج السياحي وكلما كثرت الأثار وتنوعت زادت أهميتها التاريخية والعلمية والحضرية وأصبحت موقعا ومحورا للاهتمام ومراكز للجذب السياحي.

* مفهوم سياحة المهرجانات :

إن التراث الشعبي بوصفه نتاج لتفعيل الثقافة وتوظيفها في المواقع البيئية يعد نتاجا إيجابيا خاصة إذا كان انعكاسا لتنوع ثقافي متعدد الأنماط والأشكال.

* مفهوم السياحة الدينية : (زوايا وضرائح):

إن العقيدة تمثل بعداً في التفكير الإنساني لأنها تشكل قسمات توجهه الفكري ونمط حياته وسلوكه لذلك برع الإنسان قديماً في بناء المعابد، وبمرور الزمن تغير نمط الاعتقاد وبظهور الأديان السماوية وكذلك ظهور أقطاب من مؤسسات لها قيمتها مثل المسجد والكنيسة.

إذا بعد أن وقفنا على مفهوم الثقافة والسياحة الأثرية والدينية والمهرجانات يمكننا أن نقدم تعريفاً متكاملًا للسياحة الثقافية.

* مفهوم السياحة الثقافية :

السياحة الثقافية هي الوقوف على معطيات الدين و التاريخ والتراث وحركة الإنسان فهي الماضي والحاضر والمستقبل وبالتالي هي التخطيط في بلد معين كطرق الحياة والفنون والآداب وكل معطيات الحياة الاجتماعية والثقافية والعادات والتقاليد وكل ما نتج عن ذلك.

1-2 السياحة الثقافية كبديل إستراتيجي تنموي :
إن السياحة الثقافية تستوجب لجنة المضافات الثقافية الوظيفية ليس داخل الزل فقط بل حتى خارجها بالاعتماد بالخصوصيات الثقافية والحضارية التي تتميز بها البلاد عن البلاد الأخرى المنافسة لنا في مجال السياحة.

فتحيرة بعض الدول الأخرى في الميدان أثبتت أن السائح لا يهتم إلا بما تتميز به المنطقة من معالم عمرانية وحضارية وثقافية ومظاهر اجتماعية إنسانية أكثر من اهتمامه بما يقدم له من برامج تشخيصية داخل أسوار الزل والنوادي. فالسائح عبارة عن عربة متنقلة للصورة ينقل ما يقدم له من تنشيط وكل ما تلاحظه عينه بمختلف الجوانب السلبية والإيجابية .

ولعلّ الاعتناء بالمناطق الأثرية وحث السائح على زيارتها بمرافقة منشط مختص هي من الدوافع الهامة التي تدعم النشاط السياحي عبر بعض المهرجانات الموجهة بالأساس إلى جمهور السياح.

وإذا كانت السياحة في جوهرها ثقافة، فإننا ننتلك من تلك الأبعاد الثقافية ما يغنيا عن تقييم برامج مقبسة من النمط الغربي، فالألعاب الشعبية مثل لعبة "العككة" هي من الرياضات الشعبية غير المعروفة لدى جمهور السياح فممارستها لا تكلف إنفاقاً مادياً ولا تجهيزات إضافية إلى جانب ما تتميز به من طرافة، في المقابل يعد رياضة "القولف" من الرياضات الغربية التي يمارسها القلة من المواطنين في الغرب، إضافة إلى أن إدراج مثل هذه الرياضة ببعض الزل والمناطق تكلف إنفاقاً مادياً تتمثل خاصة في إحداث فضايات معشبة.

إن الاعتماد على الألعاب الشعبية في الرياضة يعطي لجميع السياح فكرة حول تراثنا الرياضي الذي هو جزء من كياننا الثقافي والاجتماعي ويسمح لهم بالتخلص من "الروتينيات".

فالاتناء بتوظيف هذه الرياضة يدخل في إطار الاهتمام بإدراج التراث الشعبي والاجتماعي كمادة ثقافية سياحية ولكن دون مسح أو مسّ من قيمته التاريخية والاجتماعية وهذا تؤكد تلك الخصوصية الفاعلة والقادرة على دفع السياح على معرفة تراثنا والمشاركة الإيجابية في توظيفه على المستوى الإنساني والعالمي.

إن التركيز على الفلكلور يمكن أن يحقق ويقدم مادة ثقافية حيّة ومعبّرة عن واقع البلد والمهدف من ذلك، كما ذكرنا، تعريف السياح بأهم خصوصيات البلد من ناحية والاستجابة لطلبه من ناحية أخرى، وعلى هذا الأساس استوجب على الدوائر المختصة أن تنظم بعض التظاهرات التي تلخصها فيما يلي :

أ- إقامة مهرجانات الموسيقى والرقص الشعبي على المسارح الأثرية (المسارح الرومانية) أو على مسارح تقام بالقرب من المواقع الأثرية والسياحية.

ب- إقامة معارض خاصة بالحرف والصناعات اليدوية والتقليدية .

ج- إقامة معارض للفنون التشكيلية.

د- إقامة معارض فلكلورية تعرض فيها الأزياء والأدوات والمأكولات الشعبية .

هـ- إقامة معرض لما تتميز به المنطقة أو البلاد.

وتبرز أهمية المعارض والمهرجانات في ما يلي :

أولاً : جلب اهتمام السائح إلى المنطقة والبلاد والتعريف بعادتها وتقاليدها.

ثانياً : تمكين السائح من اقتناء بعض المعروضات، وربما تسويقها إلى الخارج في مراحل أخرى وذلك بهدف اقتصادي وتنموي.

1-3- عرصيات ولاية سليانة والإمكانات المتوفرة بها

1-3-1 المواقع الأثرية :

تزرع ولاية سليانة بعدة مواقع أثرية وهي عبارة عن بقايا مدن وقرى وضيعات فلاحية ومنشآت مائية وآبار وحنايا وسواقي ومقابر جلمودية شيدت على الأراضي أو منقورة في سفوح الجبال.

ومثل هذه البقايا زائدة لا ينضب من الوثائق الدالة على ماضي هذه المنطقة وإذا كان معظمها لم ير التورّ ولم يحفظ بالدرس فإن القليل منها الذي تم استغلاله يبين أهمية هذه الجهة في تاريخ البلاد التونسية القديم.

وقد تميّزت حجة سليانة منذ أقدم العصور بتجذّرها في التاريخ وبعمق انتمائها إلى مختلف الحضارات التي تعاقبت على البلاد ولعلّ أبرز الشواهد الدالة على ذلك المواقع الأثرية التي تبلغ قرابة 1800 موقعا منتشرة في أغلب المناطق ومن أهمّ دعائم هذا الطرح أيضا تواجد القبور الجلمودية والغرف والرحوم التي إستعملها الإنسان الأوّل خصوصا بالجبال الصخرية والمناطق ذات الصفائح الحجرية الصلدة خصوصا بالجبال الصخرية والمناطق ذات الصفائح الحجرية الصلدة حيث توجد آثار تعود إلى آلاف السنين لكن أغلب هذه المواقع مغمورة ومن أهمّ هذه الآثار نذكر أساسا:

منطقة جامة (زامة)

يقع الموقع الأثري جامة على بعد 8 كلم غرب مدينة سليانة ويعتقد أنّه يمثل

إطلال مدينة زامة الملكية الشهيرة التي دارت بقرنها المعركة الكبيرة والشهيرة بين جنبل وشيون الإفريقي سنة 2002 ق.م والتي أدت إلى إنتهاء الحرب الثانية التي دامت بين روما وقرطاج.

ولقد كانت مدينة زامة في أواخر القرن الثاني ق.م من أهم المدن النمودية الغنية بالسلاح والرجال وتعتبر حصن الجهة المتواجدة بها.

وشهدت زامة معركة حاسمة أخرى بين يوغرطة والفتصل الروماني ميثلوس. وأصبحت زامة في منتصف القرن الأول ق.م عاصمة مملكة الملك النمودي يوبا الأول فأحاطها بأسوار وجمع أموال وشيد بها مبان فخمة من قصور ومعابد.

وبعد ما حصر الملك يوبا الأول الحرب ضد الإمبراطور الروماني قيصر سنة 46 ق.م فتحت زامة أبوابها للمنتصر الذي عفا عن سكانها وحولها إلى مقاطعة رومانية وسماها "إفريقية الجديدة" ونصب سالوستوس صاحب كتاب "يوغرطة" قنصلا عليها، وأصبحت زامة المدينة الرئيسية لهذه المقاطعة إلى سنة 27 ق.م حيث ضمت هذه الأخيرة إلى مقاطعة الرومانية الأولى والتي كانت عاصمتها قرطاج.

ونحصلت مدينة زامة فيما بعد وفي ظلّ الحكم الروماني على لقب معتمرة رومانية في عهد الإمبراطور هادريوس المولع بالتاريخ وبذلك أصبح سكانها يتمتعون بالحسيّة الرومانية ويعود إكتساب زامة هذا الحق في نظر المختصين إلى ماضيها الشهير وإن سكنت المصادر الأدبية عن زامة بعد تلك الفترة فإن آثار موقعها تدلّ على كونها بقيت مزدهرة في العهدين البيزنطي والإسلامي الأول.

وتعود أهمية هذا الموقع إلى ما يحتويه من آثار على مساحة تقدر بـ 58 هكتار التي لا يزال بعضها بارزا فوق سطح الأرض مثل الحصن البيزنطي والصهاريج التي كانت تستعمل كخزانات للماء الآي من عين جوار الواقعة على بعد 15 كلم بواسطة الخنايا عين ماء مهيبة في بناء مقبية-بقايا حمام عمومي

أطلال بنائية مستديرة ومعبدة للإلاه بعل حمون -سمازل-مقابر-تواجد العملة (نقود بصفة غريبة في هذا الموقع.

*كهف القرية بكسرى

القبور الجلمودية : بكل من صدين (ميدد) وحمام الزواكرة (ليجيا) بمكسر وكسرى وجبل برفو.

غرف قعطور

-"الرجوم" حيث يوجد في الجهة حسب نتائج الحفريات أكبر رجم بالبلاد التونسية.

المعابد القرطاجية: مثل معبد (بعل حمون) في كل من مكسر ومنشور لحياسة غرب مدينة سليانة وكسرى ومنشور الحامي (بورويش) ومعبد "عطر مسكار" بمكسر. وهو المعبد الوحيد لهذا الإلاه في شرق وغرب المتوسط يقع إكتشافه إلى حد الآن.

المعالم الإسلامية : إذ تضم ولاية سليانة ما يقارب عن 300 معلم إسلامي في شكل ضرائح للأولياء والروايا.

قبر كليب : الذي شيد على إحدى قسم جبل معرج قرب الطريق الرابطة بين سليانة والسررس ويبلغ طول هذا المعلم حوالي 45م ويرتفع عدة أمتار سقوط الجزء العلوي منه وبعد هذا الأثر أكبر لوي بالبلاد التونسية ويعتقد أنه بني بأمر من إحدى الملوك النوميديين.

المواقع الأثرية بمكسر

تشمل مدينة مكسر على مواقع أثرية هامة تمثل في بقايا حمامات عمومية وكنائس مسيحية ومقابر جلمودية ومسرح ومعبد الكابنول إلى جانب وجود متحف وشباك تذاكر وهو ما يؤهلها لبعث عظات لسياحة العبور يؤمها السواح

وتكون محاطة بواحدات في مجال الخدمات السياحية والصناعات التقليدية والتنشيط السياحي.

تطور عدد الزوار للمتحف الأثري بمكسر

المجموع	1998	1997	1996	1995	
14928	3636	3793	3822	3677	عدد الزوار مقابل
10755	3.216	2799	4.504	236	عدد الزوار المجان
25683	6852	6.592	8.326	3.913	المجموع

نلاحظ من هذا الجدول أن عدد الزوار للمتحف غير تصاعدي وليس كبيراً مقارنة بأهمية هذا الموقع وما تتطلبه البنية الأساسية والتجهيزات الجماعية

الطرق الوطنية

تعدّ شبكة الطرق الوطنية حوالي 187 كلم وأهم محاورها :

- الطريق الوطنية رقم 4 : وهو أهم محور رئيسي يربط الولاية بالعاصمة مرورا برفو والفحص.

- الطريق الوطنية رقم 12: فادمة من الكاف والسرر مرورا بمكسر وكسرى في اتجاه ولاية القروان.

الطرق الجهوية

بالإضافة إلى الطرق الوطنية لحد الطرق الجهوية التالية :

- الطريق الجهوية رقم 29 : تربط بوغراة بباحة

- الطريق الجهوية رقم 47 : تمرّ بشمال الولاية تربط بوغراة بقففور وتلتحم

بالطريق الوطنية رقم 5 بمعتمدية الكروب.

- الطريق الجهوية رقم 73: تشقّ الولاية من الشمال إلى الجنوب إنطلاقاً من الطريق الجهوية رقم 47 مروراً بسليانة في إتحاد ولاية القديوان.
- الطريق الجهوية رقم 71 : اقادمة من الكاف لمرّ بالروحية في إتحاد القصرين.

* الشبكة الفرعية

تعتبر هذه الشبكة تكميلية للشبكة الرئيسية الوطنية والجهوية تربط المناطق الداخلية فيما بينها (المعتمديات بمركز الولاية-المعتمديات فيما بينها والعمادات بالمعتمديات...) وتساهم هذه الشبكة في فكّ عزلة المناطق الداخلية بالولاية ممّا يجعلها تلعب دوراً رئيسياً في تنشيط الحركة الاقتصادية.

* المراكز الصحية

إنّ التغطية الصحية تشمل كلّ معتمديات الولاية عبر المستشفيات المتواجدة بها والمؤهلة لتقديم الخدمات الضرورية في نطاق الإسعافات الأولية إضافة إلى مستشفى الجهوي المتعدّد الاختصاصات¹ واللقود² شبكة³ من مراكز الصحة تعدّ قرابة 85 مركزاً وهو ما يشجع على بحث محطات إستشفائية بالمرتفعات للتداوي وتخصّص بالذكر جبل السرج ومنطقة كسرى لتوفر الهواء النقي الجاف والغني بمادة "الأوكسيجن" (oxygène).

المهرجانات

تعتبر المهرجانات وخاصة منها التي تعين بالتراث من أهمّ المقومات التي تعرّف بالمنطقة إذ هي ذات خاصية متميّزة على المألوف وهي من أهمّ العوامل التي تداعل حركية سياحة داخلية على الجهة.

وتبقى هذه المهرجانات رغم كثرتها مقبوضة داخل المنطقة مع غياب مهرجان دولي إلا أنّ النية تتجه إلى إقامة مهرجان جهوي ضخم للفنون الشعبية في مطلع فصل الصيف يتواصل على امتداد أسبوع ويدهى إليه إل جانب الجماهير المحلية



السباح بالتنسيق مع وكالات الأسفار وتضمن مشروع البرنامج كلّ دروب الفنون الشعبية كالفناء والشعر الشعبي والرماية ومعارض الأزياء والأدوات التقليدية وورشات الصناعات التقليدية وزيارات لبعض مواقع العمل الفلاحي التقليدي. كما يمكن أن يستضيف هذا المهرجان أحسن الفرق الوطنية في مختلف أنواع الفنون الشعبية.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhril.com

الصناعات التقليدية

في إطار تنويع النسيج الاقتصادي بالولاية يمكن للقطاع السباحي أن يلعب دورا هاما في دفع التوارة المتواجدة للصناعات التقليدية خاصة بتوفر طاقات بشرية هامة في المناطق الريفية.

وتتمحور أهم الاختصاصات المتواجدة بالجهة من النسيج اليدوي على غرار الزربية- المرقوم-الفراشية- الكلم (إذ يبلغ المعدل السنوي من الإنتاج المراقب 14 ألف م²) والطريزة والملابس التقليدية الرجالية والنسائية بالإضافة إلى وجود اختصاص النسيج الفني وصناعة الفليج.

ونظرا لما تزخر به ولاية سليانة من مواد أولية (طين، حجارة، رخام، خشب) فقد ازدهر النقش على الرخام والجبس والخشب وصناعة الطين فضلا

عن اختصاصات أخرى من شاكّة وصناعة العمير والحديد المطروق والكي على الخشب....

واتصالاً من الارتباط الوثيق بين ازدهار قطاع الصناعات التقليدية والقطاع السياحي فإنّ الاستثمار الأمثل للإمكانيات البشرية والمواد الأولية المتوفرة بتحقيق عبر تطوير القطاع السياحي سيما وأنّ ولاية سليانة تتوفر بها عدّة اختصاصات في قطاع الصناعات التقليدية

الوحدات السياحية المتواجدة بالمنطقة

يبلغ عدد الأسرة بولاية سليانة 97 موزعة على نزلين بمدينتي سليانة وقعنور.

النزل	المواقع	الصفة	عدد الأسرة	مواطن الشغل
زما	سليانة	نحمتان	32	13
الأمير	قعنور	نحمتان	48	14
مكتريس	مكتر	غور مصنف	17	09
مطعم مسني رولاكس	الكرب	شوكتان	54	08
المجموع			97 (54)	44

وتعتبر هذه النسبة من عدد الأسرة ضعيفة جدا أمام أهمية وثراء المنتج السياحي بالولاية.

كما أنّ نسبة الإيواء (15%) تعتبر ضعيفة مقارنة بالوحدات المشابهة الموجودة بالمناطق السياحية الأخرى : حيث تبلغ نسبة الإيواء قرابة الأربعين في المئة والمعدل العام الوطني 52% .

2- السياحة البيئية

1- مفهوم السياحة البيئية

السياحة البيئية المستهلكة : وهي التي تتمثل في رحلات القنص والصيد في الغابات والبراري وصحاري والبحار واستهلاك متوجها.

السياحة البيئية غير المستهلكة : تتمثل في مشاهدة الطبيعة والتمتع بمناظرها الخلابة وممارسة بعض الرياضات المختلفة.

وتتميز ولاية سليانة بثروات طبيعية هامة مما جعلها تتمتع بمكانة خاصة في الشمال الغربي التونسي ويرجع ذلك بالأساس إلى تنوع كسائها البيئي وروعة مناظرها وصفاء هوائها وطيبة أهلها.

وباعتبار موقعها المتميز أصبح متاكدا أكثر من أي وقت مضى تجنيد كل الطاقات لاستغلال الأمتل لهذه الثروات الطبيعية والحفاظ عليها حتى تتمكن من تحقيق التنمية الذي نعيشه البلاد التونسية حاليا من عزيمة سياسية للمحافظة على المحيط وتنمية موارد البلاد وذلك بالحرص على تطبيق المشاريع الخاصة بالبيئة والتهيئة الترابية وسنّ التشريعات اللازمة.

2- البيئة والموارد الطبيعية

تعتبر الموارد الطبيعية من العناصر الأساسية لتنمية البلاد ونظرا لمحدوديتها فإنها حظيت بمكانة خاصة في مختلف المخططات الاقتصادية والاجتماعية حيث وقع التأكيد على حمايتها وخاصة منها المياه والتربة الحيوانية البرية. وقد اتخذت العديد الاجراءات التي من شأنها أن تساعد على المحافظة عليها فخص بالذكر منها إنشاء المحمية الطبيعية جبل السرج، حماية غابة الأحلاس وتهيئة سانية المهندس بمكثر....

هذا وتكسو الجبال والمضاب وضفاف الأودية والأرض البور الكاتبة بولاية سليانة أشجار فتشكل غابات وحشائش ترعها الدواب. ومن بين الأشجار

الغاية نجد :

***الصنوبر الحلبي** : وهو جنس أشجار من فصيلة الصنوبر وينتج حب "الزغوفو" الذي تصنع به العصيدة ويستخرج منه زيت نافع.

***الكشرهد** : اسم لشجرة علوها يصل إلى 5 أمتار غليظ الساق متين الخشب ثمره البلوط له قشرة قسطبيّة يابسة لها قمع يغطي قاعدتها.

***العرعار** : جنس شجر من فصيلة الصنوبريات تستخدم ثماره في أوروبا لعصر المشروبات الكحولية.

***الطاية** : شجرة أوراقها شوكة تعطي حبوا صغيرة مستديرة الشكل قسطبيّة اللون يمثل غذاء طبيعيا للعقاب والذئاب.

***الطرفاء** : جنس شجر رقيق الأوراق أعوانها هشة ويكثر نباته على ضفاف الأودية.

***الدقلة** : هو شجر أزهاره كالورد وحملة كالحروب من فصيلة الدقليات ينبت في بحاري الأودية وهو دائم الاخضرار ويتحمل الملوحة والجفاف.

***الصفصاف** : أوراقه دائمة الاخضرار وخشب جيد يستعمل كثيرا في النجارة. بالإضافة إلى هذه الأشجار الغاية نجد عدة أشجار مثمرة ذات غلال مثل التين- التفاح- السفرجل- الرمان- حب ملوك- الإحاص- البندق- اللوز- التوت...

وتمثل المنتوجات الغاية مخزونا هاما للموارد الحشوية وتستعمل في العديد من الميادين الصناعية والصيدلانية التحميلة إضافة إلى كونها تمثل موارد علفية هامة لتطوير قطاع تربية الماشية الذي يعتبر من أهم الأنشطة الفلاحية بالجبهة.

كما تزخر هذه الثروات الغاية بالأعشاب الطبيعية المتنوعة التي يمكن استغلالها في إنتاج واستخراج الزيوت العطرية والطينية وتحويل وتصنيع المنتوجات الغاية القابلة بلمت وإحداث العديد الوحدات الإنتاجية قصد إحكام استغلال هذه الثروات وترويج منتوجاتها.

وهذا وتوجد بالغابات عدة منابع للمياه المعدنية غير المستعملة وتعتبر هذه المناطق الغابية والطبيعية بمحالات للصيد البري نظرا لأهمية الثروة الحيوانية المتواجدة بها بالإضافة إلى الطيور النادرة مثل الكواسر ويتم استغلالها من خلال الصيد المنظم للسواح ولكن ليس بالقدر الكافي ورغم أهمية هذا القطاع لم يستثمر الاستثمار الأمثل من طرف الولاية لا على مستوى الإقامة بالنسزل ولا على مستوى تقديم الخدمات للسائح بآماكن الصيد.

وتشكل هذه المواقع والمعالم مسلكا سياحيا متميزا بالفضاءات الثقافية والمناطق الطبيعية الأثرية مما يجعلها تستوحب مزيدا من العناية في هذا المجال خاصة وأن ولاية سليانة قادرة بإمكاناتها الصحية أن تكون مقصدا سياحيا هاما مدامت تشكل نقطة التقاء بين الوسط والجنوب.

ويبين الجدول التالي بعض المسالك السياحية في انتظار المخرطة لتدعيمها :

المسالك السياحية بولاية سليانة	
المسلك السياحي	Sakhrit.com
اليوم الأول	تونس- الحنايا- زغوان- عين بوسعدية- كسرى- مكتر- جامة- سليانة
اليوم الثاني	سليانة- ميسني- الكريب- دقة- تونس
اليوم الأول	تونس- الحنايا- زغوان- عين بوسعدية- كسرى- مكتر- اللاس- جامة- سليانة
اليوم الثاني	سليانة- ميسني- الكريب- دقة- تستور- تونس
اليوم الأول	تونس- تستور- دقة- ميسني- جامة- سليانة
اليوم الثاني	سليانة- مكتر- كسرى- اللاس- عين بوسعدية- زغوان- الحنايا- تونس
ب- الإنطلاق من سوسة- المنستير	
اليوم الأول	سوسة- القيروان- كسرى- اللاس- مكتر
اليوم الثاني	سليانة- جامة- عين بوسعدية- زغوان- القيروان- سوسة

ج-الإطلاق من طريقة	
طريقة-هلاويجا-مختو-ملاق-مكتر-اللاس-كسري-عين بوسعدية -جامعة-سليانة	اليوم الأول
سليانة-جامعة-ميسني-الكريب-دقة-تستور-طريقة	اليوم الثاني

3-السياحة المعدنية والاستشفائية

تعتبر المحطات الاستشفائية بالمياه المعدنية نشاطا سياحيا ذا دور فعال في تطوير، الحركة الاقتصادية باعتباره يساهم في إحداث وحدات سياحية للإيواء، وتطوير المعاملات التجارية لتغطية حاجيات الحرفاء، إلى جانب الأنشطة الطبية والشبه طبية والصيدلانية خاصة وأن أغلب الحرفاء مستون، كذلك خلق مواطن شغل في المحطات المعدنية نفسها أو وحدات الإيواء علاوة على جلب العملة الصعبة إذا تعلق الأمر بحرفاء توفرها عبر المشاركة في التخفيض من نسبة توريد الأدوية.

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ويمكن أيضا للمحطات المعدنية أن تشارك في النهوض بالتنمية الجهوية باعتبار أن أغلبها يوجد في مناطق نائية ونظرا لما لهذه المحطات من دور فعال في تحقيق التنمية الاقتصادية والسياحية، فإن أغلب بلدان العالم أصبحت تعطي أولوية مطلقة لهذا القطاع من خلال عطلتها الاستراتيجية والتنمية، مما دفعها إلى تخصيص وحدات الإيواء المهيطة بالمحطات المعدنية والتشجيع على الاستشفاء في تلك المناطق، وهو ما أظهر مصطلح السياحة الصحية في محطات الاستشفاء بالمياه المعدنية.

ومقارنة بالتطور الحاصل في القطاع الاستشفائي بالمياه المعدنية في بلدان شمال البحر الأبيض المتوسط واعتمادا على تحليل السلوكيات التشاغبة للشعوب يقدر عدد الحرفاء التونسيين بالنسبة للاستشفاء بالمياه المعدنية بحوالي 1% على الأقل

مئة عدد السكان أي 90 ألف فرد بمعدل 15 ليلة مقضاة لكل فرد ، أي مجموع 1350 ألف ليلة، وعلى نسبة إيواء سنوية تقدر بمعدل 50 % يفترض توفير 7400 سريرا.

وإلى جانب الحرفاء المحليين فإن الحرفاء الأوروبيين يمكن جلبهم بأعداد هائلة لاعتبارات كثيرة نذكر من أهمها المناخ التونسي والمميزات السياحية وأسعار الاستحمام.

4- توجهات المخطط التاسع والخطة الوطنية للنهوض بالسياحة الثقافية

1- توجهات المخطط التاسع

تتمثل توجهات المخطط التاسع في إحكام استغلال الطاقات المتوفرة والتركيز على الاستثمارات النوعية، فهي ميدان تنوع النتوج السياحي وإثرائه وتبعها لما تزرع به مدنا من ثروات ثقافية يمكن توظيفها بصفة أفضل للاستجابة إلى طلبات سياحية جديدة مدعومة للسياحة التقليدية فإنه سيقع التركيز/ خاصة على :

تأمين العناصر الثقافية في التنوع السياحي اعتبارا لما يتميز به بلادنا من تراث ومواقع أثرية يمكن توظيفها سياحيا عبر إدماج هذه المعالم في المسالك السياحية وذلك إلى جانب بحث أقطاب سياحية جديدة حول أهم المواقع الأثرية التاريخية في شكل منتزهات ووحدات فندقية صغيرة.

ويتطلب بحسب هذا الهدف مزيد التنسيق بين الأطراف المتدخلة في الميدان الثقافي والسياحي وإحكام تنظيم المهرجانات والارتقاء بها إلى مستوى عالمي إلى جانب تركيز برامج تكوين أدلاء مختصين في التعريف بالتراث والمتاحف والمواقع الأثرية. وفي هذا الصدد ستتحه العناية خلال المخطط التاسع إلى تحديد المواقع التي يمكن إدراجها ضمن المسالك السياحية ومنحها حوافز تشجيعية قصد مزيد تنوع النتوج السياحي وإثرائه.

2-مخططة النهوض بالسياحة الثقافية

أ-برنامج مخططة النهوض بالسياحة الثقافية :

وقع إعداد المخططة الشاملة للنهوض بالسياحة الثقافية : (بالتعاون بين وزارات السياحة والترفيه والصناعات التقليدية والثقافة والبيئة والتهيئة الترابية) وهي تشمل المحاور التالية:

-تنويع المنتج السياحي وتعزيز قدراته التنافسية بالاستغلال الأوفر لرصيد البلاد من المعالم الحضارية والتاريخية والمخزونها الثقافي وباستكشاف الامكانيات المتاحة لخلق حركة سياحية ثقافية بالمناطق الداخلية عبر :

*إعداد خارطة تعرف بالمخزون الثقافي التونسي.

*إعداد برنامج التهيئة والإحياء وضبط الصيغ الأساسية باستغلال والتنشيط وتدعيم الاستثمار وتسويق المنتج السياحي وذلك للارتقاء بالمنتج السياحي إلى مستوى رفيع وتطويره ثانيا والرافعات العنصر لها عاليا بما يقدم الحركة الثقافية في تونس وينعكس إيجابيا على التنمية الشاملة والتوازن الجهوي ذلك أن السياحة الثقافية أصبحت اليوم عنصرا هاما من عناصر تنويع المنتج السياحي بإمكاننا استغلالها على غرار الدول المنافسة وإدماج موروثنا الحضاري ضمن المسالك السياحية هدف جعل العنصر الثقافي عنصرا أساسيا في تنوع المنتج السياحي والنهوض به لمواجهة المنافسة العالمية أصبح من الضروري إرساء مخططة استراتيجية لجعل المنتج السياحي قادرا على المنافسة وعلى تلبية طلبات الحرقاء السياح عامة وأن هؤلاء لهم الاختيار بين عدة أقطاب سياحية في حوض البحر الأبيض المتوسط.

وفي هذا الإطار التأم مجلس وزاري يوم 26 ماي 1999 أشرف عليه سيادة رئيس الجمهورية تبنى مخطط شامل للنهوض بالسياحة الثقافية يمتد بين سنوات 2000-2004 ويمكن تلخيصه فيما يلي :

* برنامج عمل قصر المدى (2000-2001)

سيكمن هذا البرنامج من ضمان الحد الأدنى من الخدمات السياحية للزائرين

عبر :

1- تحسين المواقع الأثرية والتاريخية والمناطق الطبيعية في البلاد التونسية بما فيها الشمال الغربي : دقة، مكثف، جديدة....

2-تعدد المسالك السياحية داخل هذه المناطق :وضع مخططات و لافتات تفسيرية حول ودخل المواقع بعثة لغات.

3-تدعيم بنية الإستقبال الموجودة وتحسين التجهيزات :مراكز صحية، مراكز الحافط العمومي، مأوى للسيارات، مشرب....

4-تحسين المحيط على طول المسالك السياحية في المناطق الحضرية التقليدية والمناطق المحيطة بالمواقع الأثرية والمتاحف.

5-تحسين البنية الأساسية في مدخل المواقع وفي المناطق المحيطة بالمتاحف والمعالم التاريخية:

● مسالك، تنوير، أرصفة....

● إعادة لهبة وتدعيم تجهيزات المتاحف

6-تحسين نوعية تقديم العروض.

7-إعادة لهبة قاعات العروض، تركيز تجهيزات السلامة، تحسين الواجهات....

8-اللجوء إلى الوسائل السمعية البصرية وعلى التقنيات الحديثة في إحياء الموروث الأثري في المتاحف.

9-تدعيم وسائل الإعلام في المواقع والمتاحف الأثرية.

10-نشر وتوزيع كتب وأدلة حول الموروث الحضاري (صناعات تقليدية فنون...) وبطاقات بريدية ونسخ من الفسيفساء....

11-تكوين أذلاء ومنشطين مختصين ذوي مستوى عالي لضمان تقديم معلومات

جيدة حول موروثنا الحضاري.

12-مراجعة توقيت فتح وغلق المتاحف والنظر في إمكانية العمل ليلا في فصل الصيف.

13 - التنشيط الليلي في المواقع الأثرية.

14-تنظيم معارض متجولة في المتاحف والفنادق حول الموروث الحضاري: فسيفساء، فنون، تقاليد شعبية...

15-تحسين نوعية المهرجانات ذات الطابع السياحي مع المحافظة على تميزها وخاصيتها المحلية.

16-تنظيم أيام شهرية للسياحة الثقافية في المناطق السياحية والمواقع الأثرية لكل جهة.

17-تحقية وتجهيز فضائات للإستقبال حول المواقع الأثرية : (مطاعم، مقاهي ملاهي).

*برنامج عمل متوسط المدى: (2002-2004)

-الإرتقاء بالموروث الحضاري والثقالي إلى مستوى رفيع وتنشيطه عبر ما يلي:
-متابعة أشغال وضع الإختلاف وإرساء تجهيزات الإستقبال المبرمجة في مختلف المواقع الأثرية وفي المتاحف وذلك لإدماج هذه الأماكن في المسالك السياحية.
-متابعة أشغال التوسّع في بعض المتاحف

-إحداث متاحف جديدة.

-مراجعة برامج المسالك السياحية على أساس محتوى المنتج السياحي ونوعية الخدمات المعروضة وفي هذا الإطار تمّ التعريف بـ25 مسلك سياحي يغلّب عليها الطابع الثقافي والبيئي.

-تكوين أدلاء (guides) ومنشطين (animateurs) ذوي مستوى عالي في المعاهد العليا والجامعات المختصة مع تنظيم تربية سواء في تونس أو في

الخارج في إطار التعاون مع الدول المتقدمة في مجال السياحة الثقافية (إيطاليا، فرنسا، اليونان، إسبانيا...)

-التشجيع على إحداث وكالات أو مكاتب لإستءاء خدمات في ميدان السياحة الثقافية.

* قيمة وتجهيز الفضاءات الثقافية

-متابعة أشغال ترميم الآثار.

-متابعة قيمة بعض الفضاءات الثقافية حول العالم الأثرية سبق عرضها على الإستثمار الخاص.

-جهد للإمكانيات الثقافية : (آثار، قرى قديمة...) مساهمة في إعداد خارطة أثرية.

* النهوض بالمتنوع الثقافي

يمثل النهوض بالمتنوع الثقافي في التعريف بالمتنوع السياحي وتقريبه من السائح عبر عدة طرق : مكتوبة (أدلة، كتب...)، مسموعة ومرئية (أنشطة، ومضات إخبارية، تقارير، وسائل الإعلام والأفترنات...) وذلك في مناسبات الصالونات والمعارض والمؤتمرات:

1- نشر كتب وأدلة معينة.

2- نشر كتب حول عدة مواضيع منها الفسيفساء، الرسم، الفنون التقليدية المناظر الطبيعية...

3- توزيع مجلات مختصة في السياحة واللوروث الحضاري والسينما والمسرح والرسم...

4- القيام بمحملات إخبارية في البلدان التي تحليها السياحة بالبلاد التونسية.

5- القيام بمحملات تحسيسية وإعلامية في الأماكن العمومية التي يتواجد فيها السياح بكثرة: المطارات، المحطات، المراكز الثقافية...

6- لم يكن الفرق الوطنية للفنون الشعبية والفرق الجهوية والمحلية من القيام بعروض داخل الفنادق، وعارج البلاد في لأمتمرات والصالونات والمهرجانات الدولية.

7- التشجيع على جلب الفرق الفنية الأجنبية.

8- إرساء بنك للتعريف بالمنتوج السياحي التونسي والنهوض به.

إنّ تنفيذ هذه البرامج الذي يمتدّ على ثلاث سنوات (2002-2003-2004)

يستوجب تشجيع وتدعيم الاستثمار في قطاع السياحة الثقافية.

فإذا كانت الدولة في السنوات الأخيرة قد منحت تشجيعات خصوصية

للمستثمرين في قطاع السياحة الصحراوية، فإنّ السياحة الثقافية تدعو أيضا إلى

تدعيم الإحرايات التشجيعية وذلك للإعتبارات التالية:

-عدم إقبال بعض الباحثين على قيام بمشاريع تنظيم وإبواء حول المواقع الأثرية.

-غياب البنية الأساسية التحتية حول المواقع الأثرية وهذا من شأنه أن يرفع في

تكلفة المشاريع.

-عدم إقبال بنوك التنمية على تمويل مشاريع السياحة الثقافية.

2آليات التنفيذ والمتابعة

إنّ تنفيذ الخطة يستدعي تظافر جهود كلّ الأطراف المتحددة في الميدان الثقافية

والبيئية والسياحية وغيرها لذلك يمكن إقترح إحداث الآليات الكفيلة بتحديد

مساهمة ومجال ومستوى تدخّل كلّ طرف من هذه الأطراف بالإضافة إلى توفير

الموارد المادية والبشرية الضرورية لتنفيذ الخطة.

* الآليات

-اللجنة الثلاثية : تكون اللجنة الثلاثية الحالية إطارا لتنفيذ ومتابعة الخطة تتكوّن

هذه اللجنة من وزراء السياحة والترفيه والصناعات التقليدية والبيئية والهيئة

الترابية والثقافية كما تتولّى إعداد تقرير سنوي حول متابعة إنجاز خطة العمل

المعتمدة حول السياحة والثقافة ومدى تقدّم تنفيذ القرارات الرئاسية المنبثقة عن

المجلس الوزاريّ المتقدّمة في الغرض.

- إحداهنّ بتلك معلومات حول السياحة الثقافيّة: تمكّن هذه القاعدة من جمع وتحليل المعطيات الإحصائيّة والمؤشرات الخاصّة بالسياحة الثقافيّة واستشراف مستقبلها.

الموارد الماليّة والبشريّة

* الموارد الماليّة

إنّ تنفيذ الأنشطة المبرمجة ضمن خطّة العمل انطلاقاً من سنة 1998. وعلى امتداد فترة المخطط التاسع يقتضي توفير وتعبئة موارد ماليّة هامّة على المستويين العمومي والخاصّ يقع تقاسم أعبائها بين الأطراف المعنيّة ونخصّ بالذكر منها (المعهد الوطني للتراث ووكالة إحياء التراث وتنمية الثقافة، والوكالة الوطنيّة لحماية المحيط، الديوان القومي التونسي للسياحة، الوكالة العقاريّة للسياحة، أرباب المهنة والوزارات المعنيّة) وتتطلّب العملية تقييم حجم التحويلات الخاصّة بكلّ عملية وإخراج نموذج التوامج والأنشطة وقيمة المناطق التي ترتبط بمساهمتها في النهوض بالسياحة الثقافيّة سواء في نطاق ميزانيتها أو بميزانيات المياكل الراجعة إليها بالنظر، كلّ جهة حسب طبيعة مهامها وبمجال تدخلها.

* الموارد البشريّة

نظراً لما يقتضيه نجاح الخطّة وتفعيل دور الآليات المعتمدة لتنفيذها، المقترح العمل على :

- تمكين المياكل المعنيّة بالنهوض بالسياحة الثقافيّة من الموارد البشريّة اللاّزمة.
- تأهيل دور هذه المياكل وبعث خلايا تعنى بالسياحة الثقافيّة حسب خصوصيّة كلّ هيكل.

لذلك فإنّ بعث مشاريع في قطاع السياحة الثقافيّة حول المواقع الأثريّة وخاصّة مشاريع التشييط الثقافيّ يستوجب بالضرورة اتخاذ عدّة إجراءات تشجيعيّة لصالح

الباعثون والمستثمرون منها.

الرّبط بين السياحة وثقافة ويفترض حتما تطوير مجال التنشيط الثقافي السياحي على أساس تحقيق شكل من أشكال التوازن عمليّ "الإنتاج والاستهلاك" في هذا القطاع التنموي الهامّ، وبالتالي الرّبط بين العرض والطلب الذي يحكم السوق الاقتصادية العالميّة في نفس الوقت يوجّه أهمّ القطاعات الإنتاجيّة بما فيها قطاع السياحة.

وتجدر الإشارة إلى وجوب توفير التوازن بين العرض والطلب في القطاع السياحي بتحقيق وتلبية الحاجة والرغبة الثقافية للسائح بواسطة أنماط من الترفيه الإيجابي الذي يدفع إلى المشاركة التشاركيّة للمستقبل لتلك المادة الثقافيّة.

وهكذا يتأكّد لدينا أنّ البعد الأساسي اليوم للسياحة لا يتمثّل في استغلال الجمال الطبيعي والتنوّع به، بل أنّ الرغبة في الاستفادة الثقافيّة والحضاريّة أصبحت أيضا البعد الذي يجب المراجعة عليه في الإنتاج السياحي. ولذا، لا بدّ أن يجرّج النشاط السياحي إلى الفضاءات العامّة الثقافيّة منها والاقتصاديّة والاجتماعيّة فالسائح له شغف كبير لثقافة البلاد وحضارتها.

هذا وترتبط السياحة في ظلّ النظام الدولي أساسا بمبدأ المنافسة على أساس التميّز النوعي للمادة المقدّمة للسائح. لذا فإنّ التوافد السياحي يكون كلّما كان العرض يستجيب للطلب أي يستجيب لرغبات السائح وحاجياته الثقافيّة الترفيهيّة.

وبذلك يتأكّد لنا إحدى مؤشرات التنمية تتمثّل في القدرة على تنظيف المادة الثقافيّة والحضاريّة والاجتماعيّة في رسم الخطط التنمويّة في كلّ القطاعات الإنتاجيّة في البلاد.

وتعتبر السياحة من بين القطاعات التي مثّلت منطلقا رئيسيا في ظلّ التحولات العالميّة لتطويرها وتمكينها من أسس المنافسة في السوق العالميّة.

لذا من المهمّ اليوم التعمّق في دراسة هذه الجوانب الثقافية والحضاريّة البيئية حتّى نتمكّن من توظيفها في القطاع السياحي من جهة وحتّى نتمكّن من الولوج في فلك العولمة على قدم المساواة مع بقية بدلات العالم من جهة أخرى.

فإذا كانت الدولة في السنوات الأخيرة قد منحت تشجيعات خصوصية للمستثمرين في قطاع السياحة الصحراوية، فإن السياحة الثقافية تدعو أيضا إلى تدعيم الاجراءات التشجيعية وذلك للاعتبارات التالية:

1- عدم إقبال بعض الباحثين على القيام بمشاريع تنشيط وإيواء حول المواقع الأثرية.

2- غياب البنية الأساسية التحتيّة حول المواقع الأثرية وهذا من شأنه أن يرفع في تكلفة المشاريع.

3- عدم إقبال بنوك التنمية على تمويل مشاريع السياحة الثقافية.

5-2-2- آليات التنفيذ والمتابعة :

إنّ تنفيذ الخطة يستدعي نظائر جهود كل الأطراف المتدخلة في الميدان الثقافية والسياحية وغيرها لذلك يمكن اقتراح إحداث الآليات الكفيلة بتحديد مساهمة ومجال ومستوى تدخل كل طرف من هذه الأطراف بالإضافة إلى توفير الموارد المالية والبشرية الضرورية لتنفيذ الخطة.

* الآليات :

* اللّجنة الثلاثية :

تكون اللّجنة الثلاثية الحالية إطارا لتنفيذ ومتابعة الخطة تتكون هذه اللّجنة من وزراء السياحة والترفيه والصناعات التقليدية والبيئة والتهيئة الترابية والثقافة كما تتولى إعداد تقرير سنوي حول متابعة إنجاز خطة العمل المعتمدة حول السياحة والثقافة ومدى تقدم تنفيذ القرارات الرئاسية المنبثقة عن المجالس الوزارية المتعقدة في الغرض.

• إحداهن بنك معلومات حول السياحة الثقافية :

يمكن هذه القاعدة من جمع وتحليل المعطيات الإحصائية والمؤشرات الخاصة بالسياحة الثقافية واستشراف مستقبلها.

• الموارد المالية والبشرية :

• الموارد المالية :

إن تنفيذ الأنشطة المبرمجة ضمن خطة العمل انطلاقاً من سنة 1998. وعلى امتداد فترة المخطط التاسع يقتضي توفير وتعبئة موارد مالية هامة على المستويين العمومي والخاص يقع تقاسم أعبائها بين الأطراف المعنية ونخص بالذكر منها (المعهد الوطني للتراث ووكالة إحياء التراث وتنمية الثقافة، الوكالة الوطنية لحماية المحيط، الديوان القومي التونسي للسياحة، الوكالة العقارية للسياحة، أرباب المهنة والوزارات المعنية) وتتطلب العملية تقييم حجم التمويلات الخاصة بكل عملية وإدراج تمويل البرامج والأنشطة وأهمها المناطق التي ترتبط بمساهمتها في النهوض بالسياحة الثقافية سواء في نطاق ميزانيتها أو بميزانيات المياكل الراجعة إليها بالنظر كل جهة حسب طبيعة مهامها وبما لا يتدخلها.

• الموارد البشرية :

نظراً لما يقتضيه نجاح الخطة وتفعيل دور الآليات المعتمدة لتنفيذها، المقترح العمل على:

1- تمكين المياكل المعنية بالنهوض بالسياحة الثقافية من الموارد البشرية اللازمة.

2- تأهيل دور هذه المياكل وبعث عمالاً تعنى بالسياحة الثقافية حسب خصوصية كل هيكل.

لذلك فإن بعث مشاريع في قطاع السياحة الثقافية حول المواقع الأثرية وخاصة مشاريع التنشيط الثقافي يستوجب بالضرورة اتخاذ عدة إجراءات تشجيعية لصالح

الباعين والمستثمرين منها.

الربط بين البيئة والثقافة ويفترض حتما تطوير مجال التشييط الثقافي السياحي على أساس تحقيق شكل من أشكال التوازن بين عمليتي "الإنتاج والاستهلاك" في هذا القطاع التنموي الهام، وبالتالي الربط بين العرض والطلب الذي يحكم السوق الاقتصادية العالية وفي نفس الوقت يوجه أهم القطاعات الانتاجية بما فيها قطاع السياحة.

وتجدر الإشارة إلى وجوب توفير التوازن بين العرض والطلب في القطاع السياحي بتحقيق وتلبية الحاجة والرغبة الثقافية للسائح بواسطة أنماط من الترفيه الإيجابي الذي يدفع إلى المشاركة التشييطية للمتفيل لنلك المادة الثقافية.

وهكذا يتأكد لدينا أن البعد الأساسي اليوم للسياحة لا يتمثل في استغلال الجمال الطبيعي والتمتع به، بل إن الرغبة في الاستفادة الثقافية والحضارية أصبحت أيضا البعد الذي يجب المرافقة عليه في الإنتاج السياحي. ولذا، لا بد أن يفرج النشاط السياحي إلى الفضاءات العامة الثقافية منها والاقتصادية والاجتماعية فالسائح له شغف كبير لثقافة البلاد وحضارتها.

هذا وترتبط السياحة في ظل النظام الدولي أساسا بمبدأ المنافسة على أساس التميز النوعي للمادة المقدمة للسائح. لذا فإن التوافد السياحي يكون كلما كان العرض يستجيب للطلب أي يستجيب لرغبات السائح وحاجياته الثقافية الترفيهية.

وبذلك يتأكد لنا أن أحد مؤشرات التنمية يتمثل في القدرة على توظيف المادة الثقافية والحضارية والاجتماعية في رسم الخطط التنموية في كل القطاعات الانتاجية في البلاد.

وتعتبر السياحة من بين القطاعات التي مثلت منطلقا رئيسيا في ظل التحولات العالمية لتطويرها وتمكينها من أسس المنافسة في السوق العالمية.

لذا من المهم اليوم التعمق في دراسة هذه الجوانب الثقافية والحضارية والبيئية



حتى تتمكن من توظيفها في القطاع السياحي من جهة وحتى تتمكن من الولوج إلى العولمة على قدم المساواة مع بقية بلدان العالم من جهة أخرى.

ARCHIVE التوصيات

<http://archive.zebesta.com/vol1>

إنّ من شأن هذه المقاربات العلمية أن تؤسس قراءة خصوصية للتنمية، تمكن من الانخراط الواعي والموضوعي في مشروع التنمية الذي أعطى التنمية في تونس مفهوما جديدا وأبعادا متنوعة ومتكاملة، فما عادت التنمية مجرد تفعيل اقتصادي فحسب بل صارت متعددة الأركان اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وفكريا ووجدانيا... مما يحفز على مواجهة ظاهرة الاستنساخ التنموي، ويرسي قاعدة البحث عن الآليات الناجعة لتحقيق التنمية الشاملة والمستدامة، وفي هذا الصدد توصي الندوة بما يلي :

- تكثيف العمل الجمعياتي (البيئة- التراث- الجمعيات العلمية...)

- انخراط أبناء المنطقة في المشاريع التنموية انطلاقاً من توفير بنك معطيات وبحوث يمكن من استشراف نسق تنموي خصوصي على الطريقة اليابانية (قرية واحدة = إنتاج واحد).
* تنوع المنتج المفترض :

- المنتج السياحي : المغاور- المسالك الجبلية- التراث التقليدي- الآثار- متحف .
- المنتج العلمي: جبل السرج مجال كبير للبحوث العلمية: مخبر جيولوجي- مخبر في علم الوراثة.

- المنتج الفلاحي: البحث عن منتج فلاحى يحمي المنطقة من ظاهرة الانجراف ويحقق خصوصية المنطقة ويمكن الجيل الثالث من استثمار التنمية **المندمجة** بشكل أكثر إفادة.

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>



ولاية سليانة منجم للتراث

بقلم : محمد محجوب

من بين الولايات الخالوية لبصمات الأقدمين منذ آلاف الآلاف من الأعوام حيث التفرد في العمارة التونسية اللوية والبونية والرومانية والإسلامية ولاية سليانة التي شددت العديد من علماء الآثار من تونس ومن خارجها، ولاية عريقة في التاريخ عرفت المدنية والمدن منذ الأزمنة الغابرة في موسني الكرب و في سيدي بوردوس وبرفو أو ربيع سليانة وفي عين فرنة وكسرى وملتقي تاريخها بتاريخ مدنها الأثرية ومواقعها التاريخية التي لا تزال تحت باطن الأرض.

ولاية حبلى بالمواقع والعالم وهي ومن هذا التطور تنتظر اشراف جديدة لكي تحتل موقعا سياحيا تقاؤها مثل عديد الولايات الأخرى. تنفتت تاريخ التطارة التونسي، شددت اعجاب الأستاذ الدكتور أحمد مشارق والدكتورة ندى قرشي والدكتور لطفى الرحوني والأستاذ محي الدين البوغامي والأستاذ بدر الدين الكسراوي والأستاذة مشارق المتعفة في البحث داخل معتمدة برفو... وقبلهم ولا يزال، شددت الكرب أو موسني العلامة الباحث التونسي الأستاذ عز الدين باش شاوش الذي بين من خلال استقرائاته للفتايش المكتشفة في موسني أن تونس هي أرض مدنية ومدن بكل ما في الكلمتين من معنى..

إن البحر في عمق ولاية سليانة يتأكد ومثلما نصت عليه البحوث ومنظما تضمنته الوثيقة التي اعدتها المندوبية الجهوية للثقافة وجمعية صيانة الموقع الأثري بحمامة يتأكد من أن ولاية سليانة تزخر بالتراث الأثري والتاريخي وتزخر بالتراث الشعبي للأكولات واللباس والحلي وتحتوي مخلفات حضارتنا العجيدة هي وكما ذكر بقايا مدن وقرى وضيعات فلاحية ومنشآت مائية وآبار وحنايا وسواقي

ومقابر جلمودية شيدت على الأرض أو منقورة في سفوح الجبال. وتمثل هذه البقايا زامدا لا ينضب من الوثائق الدالة على ماضي هذه المنطقة. وإذا كان معظمها لم يدرس فإن القليل منها الذي تم استغلاله يبرز أهمية هذه الجهة في تاريخ البلاد التونسية القدم مثل كسرى التي كشفت عن باطنها من حلال وثائق حجرية من الصوان ومن عظم الحيوانات ومن القطع الفخارية ومن هياكل عظام وملابس عثر عليها في كان الحظيفة إحدى النقاط الأثرية المتواجدة بنفس القرية ترتقي كلها إلى الألف الخامسة قبل الميلاد.

ثرية ومعطاة ربوع هذه الولاية الأثرية في الزواكرة حيث المقابر الجلمودية وفي معتمدية سيدي يورويس الدالة على ارتباط هذه المنطقة بقرطاجنة من القرن الخامس قبل الميلاد وعلى الأقل وكما نصت عليه الدراسات المعتمدة ووثيقة الندوة العلمية الأخيرة مواقع ومعالم في ربوع سليانة وفي زامدا أو جاما الشهيرة. إن الحديث عن ولاية سليانة هو المحار في ذاكرة الفارنجية والأثرية في النقائش والمقابر والقوس النصر وبقايا مبدأ المكتشفة وهو فسحة علمية في زامة ومكتسب ومهيدي وكسرى وتوجة (حمام الزواكرة) وموسني وفرة و تيمسو (قعلور).

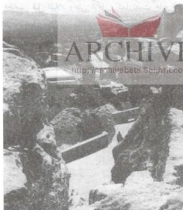
وتبقى في النهاية ولاية سليانة القطب الأثري المتميز في تاريخ الحضارة التونسية ستجد طريقها السياحي الثقافي في المستقبل عن طريق مسالك سياحية ثقافية لأن اشعاعها يتجاوز حدود تونس ولأن كتلتها الأثرية شكل منها إحدى الحدائق الأثرية العالمية.

كسرى لوحة فنيّة هي الروعة ذاتها

بقلم : المولدي الكنيزي

على بعد عشرين كيلمترا إلى الجنوب من مدينة مكتر، تستقبل الزائر وعابر السبيل قرية حديثة نسبيا ، نظيفة، تلفها الغابات من كلّ جانب ويتناثر بناؤها في أرجاء رحبة ومن وسط البلدة وإلى اليسار طريق تنقّي في السواء وصعود

ممثلين وتؤدي إلى
قرية أخرى
تبدو حالمة
سكونها، ملتفة
على نفسها
ساكنة وهي
متربعة بين
أحضان جبل
صخري..
فيها من
الشموخ ما



يعبق بعطر نادر وفيها من ماضي التاريخ ما يدعو إلى الاعترازت والتأمل ويدفع إلى الصمت ويساعد على الاستلهام.

ومن لا يعرف كسرى قد يستهويه اسمها.. قرية جميلة كثفاة في غديرها تراقب من تحتها سفوحاً مترامية الأطراف على امتداد البصر، غرست تينا وزيتونا تسبح أشجارها في الأفق المنحدر وتلتف بخيوط من أثر ساطع تحت أشعة الشمس والنعكاس السماء وحتى تحت حبيبات الضباب وتزداد الصورة لمعانا برمادية القضاء في الفصول المظرة وفي المواعيد التي تضرها كسرى مع عيوب التلوج المتساقطة والمتعة من طول رحلتها..

صور تتشكل وتتفاعل مع تداعل رسوم القرية لتمتع الناظرين وتوحي لهم بأبعاد الزمان.

تلك هي كسرى القرية الجذابة، لها مغناطيس خفي لكنه قوي يجلب الزائر فيشده إليها ويكبله بخيوط من جمال رائع فتان.

ووسط كسرى الجميلة ينساب الماء على امتداد السنة نابعا من بين الصخور الصلدة في عين "سلطان" وعين "مكلاو" الخالدتين : شراهما يلمس فيه شفاء ومتعة ولذة. ومن أعالي كسرى ينساب الماء في مواسم الأمطار القوية مزبدا ناحتا

شلالات رائعة يتدحرج ترها من الأعالي مصدرا هديرا متداعل الأصوات. وتتحل الأصوات شيئا فشيئا لتهدأ وتحوّل إلى حرير هامس يغازل الوجود في حنان، وتستمر الصورة إلى أن يضيع الماء وسط الحماثل وبين شايا الجدول ناشرا معاني الوحي والإلهام.

في كسرى الماء زلال والإنسان تلقائي ترقى على عيش البساطة في أهي مظاهرها والأصالة في صدقها وصفائها والفناعة في عمق معانيها كسرى فيها السكون والجمال بتحليان في الطبيعة وفي أحلاق الناس وحسن معاشرهم رغم تناقضات الحياة.



أما الهواء في كسرى فتقي ومصفي وضاف من الملل واحد عناصر الوجود البكر يدغدغ الجسم في الصيف كما في الشتاء فيبعث فيه النشوة والنشاط ويضفي بعلية الحيوية والانتماء والخص خصائص كسرى في العسل الشافي والتين ذي الأنواع الراقية وفي الزيتون والزيت النير وفي حبوب الزقوقو من أشجار الصنوبر البافعة. كما تبرز خصائصها في صيد الحجل والأرنب البري وفي حيز تعدد يد ريفية فتزیده طعما على طعمه ومذاقا لا ينسى بسهولة.

وباختصار فإن لكسرى مقومات تكاد تكون فريدة منها ما هو طبيعي متأسل ومنها ما ينسب إلى التاريخ والأثار والتراث والسياحة. وهي في النهاية لوحة فائقة صاغتها يد الطبيعة بأحكام وأخرجتها إلى الوجود في أهم صورة لتجعل منها مهدا دائما يمكن للإنسان أن يظفر فيه بالراحة والاستحمام والحكمة أيضا. فما أروع كسرى وقد حباها الله بأوصاف نادرة وزادها الإنسان بأنامله الشيء الكثير.

النظام الغذائي والكسائي بمنطقة الزربية

إعداد : آمال العمري

1- المقدمة :

الزربية هي إحدى القرى الجبلية المشيّزة من حيث الوسط الطبيعي، توجد في موقع مرتفع على سفح جبل السرج، مناخها جميل وتشتهر بمياهها العذبة، وهذه العوامل ساعدت على الاستقرار بها وتعاظم الأنشطة الفلاحية على وجه الخصوص.

هذا الاستقرار العمراني نسج على مر القرون مخزون ثقافي يؤكد العمق الحضاري لمنطقة الزربية عموماً، وسنحاول الكشف في هذه المداخلة الموجزة التي دعمناها بشرائط ونالقي، سنحاول الكشف عن جوانب هامة من عادات وتقاليد أهل الزربية انطلاقاً من النظام الغذائي والنظام الكسائي أئودجا قصد توظيف هذا المخزون التراثي واستثماره في تنشيط الحركة السياحية الجبلية.

2- التقاليد الغذائية :

أ- التحويل والحزن :

الطبيعة مصدر بحير وبركة في الزربية جعلت القروي يتغني بنوعين من الغذاء : زراعة الحبوب وغراسة الزيتون، مما أسهم في تكوين طرق تقليدية في تحويل منتوج هذه الأنشطة إلى مواد غذائية.

الرحي يتم عبر أداة تسمى "الرحي" هي من الرمر الصلب ثم الغريلة عبر 6 أنواع من الغرايل (الجلالة، الثنائية، الطلاعة، السقاط، غربال مصران، غربال الشعير)، ثم تخزين مؤونة العام في الخواوي والشواري من الحلقاء.

أما زيت الزيتون فيتم عصره بواسطة (القرنة والقرقابة) من الحجر الصلب، والزيت المستخرج متميز ويسمى "زيت قرن" يحتفظ في الجرار لمدة سنوات دون أن يتغير طعمه.

ب- الأطعمة :

رغم تغير هندسة بيوت القرية، لا تزال "النواة" الاطار الشامل لحل الأنشطة، وهي مبنية من الحجر ومكلسة بالطين والقش وسقفها من أغصان الأشجار (العود).

في هذا الفضاء تعيش القروية يشدها حنين إلى ما عهدته منذ صغرها يدعوها إلى طبخ تقليدي وعلى عليها حركات ورثتها يصعب نسيانها، تطبخ أغذية منها ما يذكرنا بطعام البربر إذ يحضر الكسكسي في كل المناسبات الاحتفالية واليومية والعرضية تضافي عليه القروية طابع التنوع إذ نجد "كسكسي بالدور، كسكسي باللحم، كسكسي الزبودة، كسكسي الخبز، كسكسي بالرغيدة وكسكسي بالسلان" تصاحبه "حمية الخبز" رغم أن مصطلح خبز السوق قد فرض نفسه إلا أنه لم يزع مصطلح "كسرة الشعير وفطائر الرقال والرغيسة والغرايف" إضافة إلى "البسيسة" وهي متنوعة نذكر منها "بسيسة الغابة وبسيسة أوسو وبسيسة الحروب وبسيسة الزقوفو..." هذه التقاليد تنصهر مع تقاليد عربية فلا تزال الأم تعمل لانتهاء العروس "قصعة الصباح" وهي عصيدة من دقيق القمح وتسقى بزيت الزيتون تعلن بها الأم انتقال ابنتها من حالة البنت إلى حالة الأم أو المرأة وتقدم لها حرة الزيت لتفعل فيها بداها رمزا للخصوبة والسلام والقوة.

كما تطبخ "الملكوكة" للمرأة النافس لما لها من منافع صحية (دقيق، تمر، زيت، بيض) أما الألوان فلا تزال محافظة على طابعها التقليدي منها ماهو مصنوع من الخشب كمهراس العود وقصاع العود ومغارف العود ومنها ماهو مصنوع من الصخر كالبرمة والقدر والتاجور والغاي والفوجة.

3- العادات الكسائية :

أ- لباس المرأة :

- الملاحف بأنواعها : الملحفة بـ "التوكرة"، ملحفة "قشرة فكرون"، ملحفة الحرير، ملحفة الحرير والكتان بمختلف ألونها، وحزام مجادل تشده الزربية في مستوى الخصر في حلقة فضة.

- الحرام : لباس يتباهى به النسوة في المناسبات إضافة إلى الحولي من الصوف

- البحنوق والذراية والتقريطة تغطي بها المرأة رأسها

- الحلبي: ومعظمه من القضة : التيقار، المرفع، التواوش، القصة على الجبين،

الحجر بالخميس، الرميانة وخاصة عقد الميال (عقد نقاش) ما تزال المرأة

تقوم بنظمه بطريقة قبة ابداعية، يضاف عليه الخلال لشد أطراف

الملحفة.

ب- لباس الرجل :

- البلوزة وجة الحرير وجة مكرونة والسيروال العربي ولحاف الصوف

والكبوس والعراقية والرنوس والقشابة ويفضل أن يكون لونها أسود،

إضافة إلى "الوزرة" وهي مثل الحولي لونها داكن تصنع من الصوف، دون

أن ننسى البلغة.

ج- ملاحظة :

تخضر الملابس في يوم يسمى التوازة تتجمع فيه النسوة لغزل الصوف بواسطة

مغزل من العود ثم تقع عملية النسيج بواسطة السداية أو النسيج وتصنع الأغطية

مثل الكليم والعبان والزراي والمرفوم...

وإلى جانب صناعة الأزياء والأغطية توجد تقاليد صنع "الخلفاء" ويتم جلب

الخلفاء من جبل السرج لتصنع منها "الحصائر والسلال والزنايل والبرادع..."

إضافة إلى صناعة "السدة العربي" باستخدام العود والبوص وهي أشرطة تشد إلى

بعضها بواسطة محيط الجهاد وهي من أهم مميزات غرفة النوم التقليدية .

4- الاستنتاجات :

هذا الموروث الثقافي الذي يضاف إلى نراء طبيعي لاقت للأنتظار ويدعو للحفاظ عليه وتفعيله بتفعيل الحركة السياحية خصوصا وإن هذا الفضاء الخصب كان محطة رحال للصياغة من البلدو الرحل أساسا من عروض حلاص والحمامة وماحر .
ومن خلال ما تبناه تستعلى آفاق التنمية كبيرة وعصوص به :

أ- تأسيس وتفعيل الحركة السياحية بمنطقة الزربية

ب- صيانة وقينة بعض الفضاءات

التي يخشى اندثارها كالتوالسة التي

يمكن تحويلها إلى متحف للتراث التقليدي "الأواني، الأدوات، مصنوعات من الخلفاء..."

ج- إحداث فضاء لقطاع النسيج للحفاظ على نظام كسائي هام تتميز به المنطقة

د- تدعيم صناعة الخلفاء قصد تطويرها "صناعة بعض التحف"

هـ - تفعيل دور النوادي الترفيهية قصد التعريف بالمنطقة واستقطاب أبناء الجبهات المجاورة.

لمحة عن التطور التاريخي لمنطقة الزرية

إعداد : عبد اللطيف العربي

بدأت البحوث والدراسات حول منطقة الزرية تتمر نتائج هامة وتعطي المنطقة خصوصيتها وتبرز موقعها الرئيسي والاستراتيجي في تونس. فمنطقة الزرية تزخر برصيد ثقافي وآثاري يمكن "الاستئناس" به حسب تعبير الدكتور محمد عابد الجابري أي توظيفه وتفعيله ضمن المنظومة الاقتصادية والسياحية والثقافية الحالية.

هذه البحوث استعملت مجموعة من الوثائق المتنوعة مثل الأسطورة، الآثار، المصادر المكتوبة عن المنطقة في فترة ما قبل التاريخ والتاريخ وهي دراسات التقت حول نقطة واحدة تثبت فكرة وجود الإنسان في هذه المنطقة منذ فترة ما قبل التاريخ.

فالدراسات الأثرية بولوجية تاريخية تبين أن المنطقة عاشت النظام القبلي الذي عرفه الإنسان منذ وجوده. وهي فكرة أثبتتها الدراسة اللغوية لتسمية "الزرية" (طريقة استعمالها كلود لوفيس تروس). فهذه الكلمة تعني اصطلاحا المكان المسج والذي لا يمكن أن تدخل إليه أو أن تخرج منه إلا من مكان واحد (الباب). هذا لا يعني أن قرية الزرية القديمة كانت محاطة بسور ميني بل أن الإنسان الزريي لفترة ما قبل التاريخ قد إحتار أن يسكن في هذا المكان الجبلي المحصن طبيعيا حتى يأمن غزوات القبائل الأخرى المجاورة أو الحيوانات المفترسة وهو مكان يشبه كتبوا مفهوم الزرية في ذهن الإنسان. إضافة إلى ذلك أن هذا المكان يمكنه من كسب مصدر عيشه المتمثل أساسا في قنص الحيوانات التي تعيش في الغابات المجاورة.

هذا العمق الزمني قد أثبتته الآثار والوثائق الصامتة التي خلفها الإنسان الزريي.

هذه الآثار تؤكد مرور قرية الزربية والمناطق المجاورة لها مثل سيدي مرشد، بئر زواغة، رأس الماء، سيدي حمادة... بحفريات ما قبل التاريخ والتاريخ التي عرفها الإنسان في تونس. هي فترات انطلقت منذ عصر الحضارة القبضية التي عرفت باستعمال العظام والقواقع وقشور الحلزونات (تعود إلى حوالي 7000 سنة قبل الميلاد) ثم تلتها الحضارة اللوية أو النوميديّة (هذه المنطقة كانت محل صراع بين النوميديين الذين يسكنون شرق الجزائر حالياً واللويين سكان تونس الأصليين). هذه المنطقة سرعان ما غيّرت ملامحها الحضارية شيئاً فشيئاً وتمازجت مع خصوصيات الفنيقيين القرطاجيين لتظهر ملامح حضارة جديدة وهي الحضارة البونية (الحضارة البونية = حضارة لوية + حضارة فينيقية). هذه المنطقة كذلك عرفت وجود الإنسان في الفترات اللاحقة كالفترة الرومانية منذ 146 ق.م، فالوندالية منذ 476 م (مع سقوط روما حالياً)، فالبيزنطية منذ 533 م، فالإسلامية مع بداية القرن السابع ميلادي (الأموية، العباسية، الأغلبية، الفاطمية، الصنهاجية، الصنهاجية، الحفصية، العثمانية والاستعمار الفرنسي).

هذا الحضور للإنسان الزريري في هذه الحقبات الزمنية الطويلة تثبت الشواهد الصامتة (المبينة في الشريط) والأساطير والحفريات والشواهد المكتوبة وشهود العيان.

أمّا الآثار فهناك جملة من المواقع التي تؤكد ذلك:

- الرجم : يحتوي على مقبرة تعود إلى 2800 ق.م وهي إما أن تكون نوميديّة أو لوية.

- سكرة : الحب، الدروج، الفسيفساء تعود إلى الفترة الرومانية

- القوسة : منطقة أثرية على ربوة سيدي مرشد وأغلب الظن أنها رومانية.

- دار السوق: توجد في منطقة الدماين وهي امتداد للمنطقة الأثرية بالقوسة وتوجد على ضفاف وادي "بو عبد الله" لحاجة الإنسان منذ القدم للمياه.

- الفرنان: توجد به بقايا معصرة عنب وهي دليل قاطع على وجود الروماني في المنطقة باعتبارهم قد أولوا عناية فائقة للفلاحة في تونس وهو يؤكد أن منطقتنا "الزيرية" كانت جزءاً من "مطمور روما".

- المنطقة الأثرية بالمنشور (رأس الماء): هي منطقة أثرية شاسعة مما يبين الكثافة السكانية الكبيرة إضافة إلى كثرة الآبار في هذه المنطقة مما يبين الدور الفعال لهذه المنطقة في الاقتصاد الروماني.

- قرية الزيرية: لئن بين التخطيط المعماري لقرية الزيرية الحالية (الحومة، الرقاقات، الحوش لوطي...) أنها حديثة من ناحية (لا يتجاوز تاريخها 3 أو 4 قرون حلت) وذات نمط معماري شرقي عربي من ناحية أخرى فإن ذلك لا يمكن أن يخفي حقيقة وهي أن هذه الآثار وهذا المعمار مبني على أنقاض بنايات قديمة جدا تعود إلى فترة ما قبل التاريخ (يعني فترة ما قبل اختراع الكتابة: 3000 سنة قبل الميلاد) وهو ما يؤكد شهوة عيان من أعالي القرية الذين يعثرون بين الفينة والأخرى عند القيام بأعمال التهيئة وبناء على القبور.

أما الأساطير (وهي غالبا ما تحتوي على نواة للحقيقة) فهي تؤكد كلها على حضور الإنسان في هذه المنطقة في فترات التاريخ الوسيط خاصة: مثلا تقول الأسطورة أن تسمية جبل السرج راجعة إلى الشكل الموجود في هذا الجبل والذي يشبه سرج حصان علي بن أبي طالب+ كذلك أن تسمية بعض الأولياء الصالحين في هذه المنطقة بـ "سيدي عبد الله" يؤكد تعرض هذه المنطقة لحملات العبادة السبع منذ 27 هجري.

هذا الحضور التاريخي للمنطقة تؤكد كذلك في الفترات الحديثة والمعاصرة حيث عرفت المنطقة حضورا عثمانيا كثيفا وهو ما نقله الروايات التي تتحدث عن "باي الأعمال" أو "الصابي" وما يمارسه من عسف وظلم عند جمع الضرائب من الأهالي. عرفت هذه المنطقة كذلك الاستعمار الفرنسي في التاريخ المعاصر

حيث يروى وجود مستعمرين فرنسيين استغلوا أراضي "القريش" استغلالاً عسكياً وعلمياً.

إن الحديث عن الاستعمار الفرنسي للبلاد التونسية ولتنطقنا يجعلنا لا نتحدث عن مساهمات أهالي هذه المنطقة في الحركة الوطنية وفي حركة التحرير ضد نير الاستعمار الفرنسي حيث تمكنت إطارات الجهة وطنيتها سنة 1937 من بعث أول شعبة دستورية في المنطقة (بعد ثلاثة سنوات فقط من تأسيس الحزب الحر الدستوري الجديد) + كذلك يظهر رفض أهالي المنطقة للاستعمار الفرنسي من خلال لمسكهم بعدم بيع أراضيهم للمستعمرين اللذين بقيا يستغلان "القريش" على وجه الكراء، هذا إضافة إلى دور جبل السرج في حماية العلاقة من الجنود الفرنسيين.

إجمالاً يمكن استخلاص مجموعة من الأفكار :

- هذه المنطقة ضاربة في القدم وحملت التراث التاريخي التي عرفتها البلاد التونسية.

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

- هذا التاريخ بما يختلف من آثار ورصيد ثقافي بقي في جزء كبير منه منسياً يستوجب عناية خاصة ما انفكت تتأكد شيئاً فشيئاً وذلك عن طريق حث المعهد الوطني للتراث للاهتمام به وصيانته من التلف.

+ إضافة إلى ذلك نحن إطارات الجهة بصدد بعث جمعية ثقافية لصيانة هذا المحزون الثقافي.

- هذا الالتئام للاعتناء بهذا الرصيد الثقافي والتاريخي للمنطقة يصب ضمن توجهات الدولة الداعي لتفعيل الآثار ضمن المنظومة الاقتصادية (السياحية) مثل بعث متحف لصيانة المخطافات الأثرية أو بعث مؤسسات سياحية تكون قبلة للسياح.

مساء الخير

شعر : أسعد أبو السعود

تصدير : "عتمه عارية، ولا صفاء يربحها ولا غيش يعلها، عتمه عارية من
مخيلاتنا، وأحفادها، وبذورها المثورة في خلاء بديد..."
بول شاورول (كشهر طويل من العشق)

1-

ياكلنا الحلم كتفاحة...

نحول في العين...

وفي الخلق...

2-

بمضغنا القلق وتزدرد الحيرة بقينا

وننثر أوهامنا..

تزرعها لربيع حريف

3-

أركب ربح السوال وأعتلي

صهوة الرحيل...

أحتلس من الوقت

بعض الوقت

كي أعيش موني!

-4-

العسق الأعمى، يوارى أبصارنا، يمزق حجب التور،
ويلقي ظلاله، العتمة
نعمى..

لا نور في الشوارع تسير،
وتقضي العمر في النهيم...
والبحث عن رغبة تائهة

-5-

غدا ستواري الشمس سواة الليل
وتتوهج...

لذة الشوق إلى الحياة

-6-

مساء الخريف أيها الصباح
وتصبح على غروب

-7-

العتمة

تعود...

تخلع أنواب النهار

وتبدي جسد الليل

أيها الـ... عمت هلاكاً

وتصبحين على زوال

الطيرُ والخرافةُ الناعمةُ

شعر: ناجي الحجلاني

ساعةُ الطير في وضع الملقى

تبي الخرافةُ زهبا

لصبر حُلما، والتدلى،

بَابُ الأوهام علبتهُ

حين تشها، سردا من مراد اللد

بعيرةُ الجنة، ولا حُلما

وقتل زينة المغني،

كما السراب

لحن إليه، كمن بدنا

باسطاً ذماعة، بالصيد

هنا علبتهُ تُرقل في الأغاني الصامدة

وخط حُلما، من دعا، شهر زاد المسجاب

بأشاعرنا، اسرقنا حبا

بُزِجَ كالقمح في جوف النّراب
وقُكِّنَ السُّبُلَاتُ العُشْرَ خُضْرًا
خَيْرَ مَنْ يَأْكُلُنْ عَشْرًا بِأَبْسَاتٍ
بِأَشَاعِرَا بِأَكْشَفِ السِّدْفَيْنِ
بِأَشَاعِرَا، بِأَشَاعِرِ الْأَحْلَامِ
هَبْنِي قَدْسَةً فِي الْقَصْنِ

قرضني شهر ياس...

لُحِبُّ الْأَجْدَانِ صَحْرًا
كَبِيٍّ بِصُورِ الْمَاءِ أَشْبَهِي
ARCHIVE
<http://Archive.org>

فِي جِرَارِ الظَّامَيْنِ ...
سَاعَةً لِلطَّيْرِ، فِي وَضْعِ النَّهَارِ ...
تُبْنِي الْحِرَافَةَ زَيْهًا،
لِصَبْرِ حُلْمَا، وَالصَّغَارِ،
بِرَحْمَتِ الْعَصْرِ فِي مَوْجِ الْبَحَارِ ...
وَالْمَحَارِ، بَابُ أَحْلَامٍ وَقَافِلَةٌ غُرَى لَا مَسَارَ ...
تَبْنِي الْحِرَافَةَ فِي قَلَائِبِ الرِّيحِ

كي يضل الحالمون طريقهم
 والموج أبقى في بساطين المحبة والافتاح
 ساعة للطير في وضع الصباح
 تني الخرافة عنها
 ليصيرينا
 أصله ينا
 أصله في العباب
 فرعه في التراب
 يأتوي إليه الحامدون من اللغات
 إذا استقاموا على الغواية
 و إسحاقوا على قصيد أو خطاب
 ساعة للطير في وضع الدجى
 تني القصيدة حلما
 ليصير حلما والرجا
 عيد لمن لا عيد في أيامه

مهلا

شعر : سليمان بن يوسف

عذرا

أبها الوحش

الذي بغى علينا

يا سادتنا ..

ARCHIVE
من قنا على مرسلك
<http://Archiveeta.Schrit.com>

ليس فينا

من يصدك

مرجا. لا ترعب

نوم سادتنا

مرودك

لحن فعيدهم

أبلغنا

ولكن دعنا

نكمل باقي عبادتنا

يا أيها الوحش

الكاسر نظام الوطن العربي



حلفك

باليث الأبيض

والنمر الأسود

بتجاسكم

والنحس يلزم رجل قادتنا

حلفك أن تُضع

صور من عبلناهم

حروفا

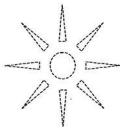
خيالنا تحت وسادتنا ...

يا أيها الوحش

الهمنا



إلا من بلادنا ..



هدى

شعر: كمال الأمانة

هدى لم يعد فجر المحبة أخضرا
وقلبي ذوى عرجونه فتكسرا
فني كل يوم يطفئ الحزن شمعة
وفي كل يوم يولد الحب ابترا
تودعني الآمال بالكف حسرة
فنبشتني دمعى كيبا مكذرا
نصبت بانفاسي شواخا من الأسى
ولوحت للعشاق قلبا قد انبرى
طويت حكايات عرفت مصيرها
فأسرعت فوق الجرح استنطق القوى
هنا أحييت الأحجار حتى رميمها
هنا كانت الأحلام أبهى وابهرا
هنا فوق أشجار الزبيع نقشتها
فأهديتها الأعماق لوحا مؤطرا

ندبت حمام الأيك أنى لقيتها
بأنى أنادي الليل والبحر مجهرا
وكنت أناجي الدرب والدرب موحش
أما عادت الأقمار تمشي على الشرى
فأن الليالي تنجلي عند قربها
وأن بعدت فالشمس تنأى وتسترا
تشابك أهداب النخيل جفونها
فيدران من خديها في لحظة ترى
مضت كل أيامي التي قبلها سدى
فمن بعدها جار الدجى وتجبرا
فكل سماء الحب بالغم لبدت
وكل طيور الشوق طاحت لتنحرا
على حزنها الأشجار هزت غصونها
تبعثر في الأوراق قلبا ودفنرا
بكأها شجون الشط قد مل صمه
فحطم وجه الماء حزنا تنفجرا

ففي معصمها نام كالطفل جرفه
ولن تكلم الأمواج كرها ولا كرى
فيا ليت شعري كان عقدا لجيدها
ويا ليت دمعي بين كفها أمطرا
هدى لا تزيدي القلب شوقا ولوعة
فصوتك جاء اليوم صوتا معبرا
حملت على صدري الصخور معاندا
ولا زال في قلبي بلا مكبرا
فحشدتها الأشعار جفدا من الرقى
وجيشا من الأشواق أضحى مزجرا
وزوجنها الأوراق مذ غص طرفها
ولم تحبل الأقلام . . مازلت عبرا
هدى لو علمت الجرح كم نز كبده
لما تسألين اليوم إن كنت أشعرا



كن من شئت

الشاعر: جعفر جواهرية

كن بلسمًا إن شئت أو كن علقمًا
أو ما بدا لك أن تكون مكرما
اليوم ذنباك الصابئة والهوى
وغدا ترف إلى الزراب ملثما
وبصير للدينان فيك للذائة
وبصير بيطك والحلاقي معلما
برودن عنك إذا الحديث رمي طبر
ذكراك بعض دقائق أن قرحما
أو رنما انصت الرسوم من الثرى
فساك حتى الأهل ثم مكرما
منغريا في الكفن قرقب بعثه
مثل العروس تشق عمرا مهما
للصمت حولك في الرفاق مهابة
منسندين حصا دهر لا المعصا

طوت السنين سجلُ ذكرك واطمئنى
زمن الجلال بك لغزا أعظما
بينك قرحة أخها اليسرى إلى
حل الكتاب عسى ختامك مغنما
وفؤادك المحمور تذيب لوعته
سبق القضاء بما زرعت مقدما
أمنكت لي قبر ميت هازل
ليس المروءة أن تاجك دمرها
المر ما نثر اللسان وما مرث
يلا فمكت عن سواه المخرما
فنى العظام ربه وفنى شكله
والإسرى في الأحياء برقى في السما
وبصير في صفحات كان حكاية
تروى ولحنا في الصدور مرثما
فإذا الشفاء على قراء تحنى
فعمد النسي كان الدفين إذا مى

مرخص الكلام في الكلام وغلقت
صور الأسى فمر من غلى مفتحا
يزن الحياة بصنمه مشكبا
أمدنس جيف الأجنة في الطمس
سخر القياس بنا قص ما نرى
الموت كان وما يزال الطلسم
فيها أسوى ملك الدمعس بعدة
منها وزين فيها صمت الدمى
مشيا خطى الدنيا أحزاس محاذير
مبهات كل قد أقاله مرغما
زال التعبير وزال بغوس منكك
وصدت دموع الحزن غمر المأثما
ما العس إلا بدأت تعدة
في اللحد حين خلوت تبدأ موسما
عش للرجل وكن مسافر يومه
إن السخافة أن تعيش برغما

إِلَيَّ

محبوب الطرابلسي

أَنَا فِي الطَّرِيقِ الَّذِي لَا يَعُودُ
أَعْدُ بِسَاقَتَيْنِ جَدِي وَأَشْجَارِهَا
وَفِي كُلِّ عَدَا أَصْبَحَ الصَّبَابُ



أَنَا فِي الْبَلَاءِ الَّذِي شَرُّهُ دَنِي

<http://Archivebeta.Sakhsji.com>

جَعَلْتُ دَمْعِي مِيَاهًا
وَصَبْرِي غَدَاً.

وَعَزَمِي شُعُوعًا

لَعَنَ سَوْفَ بَاتِي

فَأَنَا الْآتِي مِنْ جَبَلِ الرَّيْحَانِ
مِنْ بِلَدِ الطَّرَافَةِ وَالْعَجَانِبِ

من غصن زبدونة في أقصى الشمال

من سُبُلَةِ الْمَرْقُورِ بِأَنْعَمِ

من فُحْلَةِ الْمَرْقُورِ عَامِرِهِ

من ظِلِّ لَا يَهْوُونَ

من ذَاكَرٍ عَمِيَّا

من عِطْرِ عَجَارِ التَّوَارِثِ

بِيَمِينِ الْحَصَانِ شَرِيدِ

بِمَرْقَةِ الْبَيْتِ وَالْيَدِ

مِنْ خَيْمَةِ أَصْلَها قَائِمٌ

وَمَرَعَهَا فِي السَّمَاءِ

لَا تَحْدُ سِوَى الْمَاءِ وَالْمَاءِ

من الجرح النازي في الأعماق

من السيف المخمد في الأموات

من قلب نصف الرعب

من ثلدي في بلدٍ رَضِيعٍ خَوًّا.

وأنا الهاربُ من الحربِ إلى البحرِ

من آخرى الخرابِ وحيرِ الخرايطِ

فانتظر في بآ حَلِيلِي

فَحَتَّ ظِلٌّ لَا يَزُولُ

فَحَتَّ قَبْرِ كَالسَّاءِ.

ARCHIVE

<http://Archivebeta.shikoku.com>

كِي أَضَلُّكَ،

كِي أَمَّاك أَوْ أَمَّاكِي

قَطْرَةُ الْكَاسِ تَكْفِي

قَبْسٌ لِلْهَسِيرِ

لَا بَدَّ لِلطَّائِنِ أَنْ يَشْعَلَ نَارَ الْقَرْيِ

لَا بَدَّ لِلْمَوْقِيِّ أَنْ يَنْحَرِمَا

قَبْلَ أَنْ يَمُوتُوا!..

زائر الليل

شعر : أحمد علي الهويس - حلب سوريا-

جاء في جفنيه بعض من وسن
هو ظلي ناعس الطرف أغن
ناله الفكر شرود حائف
مثل طفل حين أضناه الومس
يرنجي أمنا بليل مظلم
كي ينام الليل فيه مطمئن
يسكني حلالاً ليس فيه
إن كل السرقة قد كمن
ونجوم الليل ترنو حلقة
بنقاء دون أن تدري لمن
ضمني خوفاً وقد عانقني
هو لم يدرك قلبي ما فني
لك قلبي لا تخف من عاذل
فظلام الليل متر مؤتمن
وتراخي فوق صدري نائماً
لينة ظل على مر الزمن
لست أدري حينها كيف التقت
شفتانا وغدا السرّ علن

وروى الليل نسيئاً خافئاً
جنّ منه القلب أو كساد يمين
ثم أردان قتيلاً مدنفاً
أحسن القتل بتدبير حسن
ونواري فحاة في ليله
وكانَ الأمر يوماً لم يكن
فدفنت السرّ في ذاكرتي
أترى للسرّ مثلي مؤمن؟



ARCHIVE

<http://Archive@ta.Sakhril.com>

